البيان

ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا

شهرية ، ادبية ، فكرية تصدرها رابطة الادباء الكويتيين

العدد الرابع

يوليو ١٩٦٦





فاسيت XX

الحاسبة صممت للعمل كهربائياً وتتميز بالنعومة والقوة
والحركة الانسيابية وانعدام الضجة .

فاسيت CM2-16

صغيرة ، خفيفة ، متينة جداً . آلة فاسيت
CM 2-16 اكمل آلة حاسبة يدوية في العالم





فاسيت CA2-16

آلتان حاسبتان في آلة واحدة . الحسابات البسيطة
على المفاتيح السوداء والحسابات المعقدة على المفاتيح البيضاء

فاسيت T2

نعومة في الخط . وضوح في الحرف . رشاقة في
اللمس . حركات انسيابية رائعة .

فاسيت

FACIT

الوكيل العام : عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد

تلفون ٣٢٩٨١ ص.ب ٢٤١ : كويت

البيان

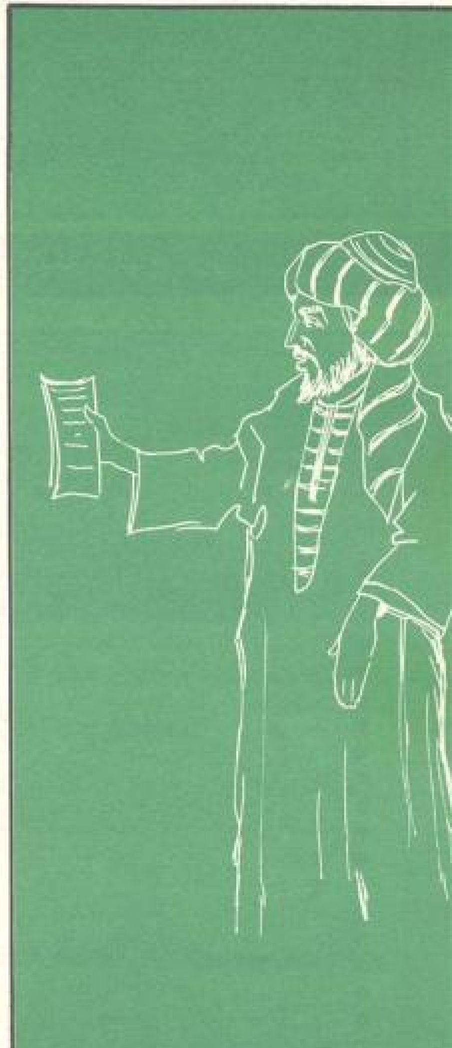
مجلة شهرية
ادبية، فكرية
تصدرها رابطة
الأدباء الكويتيين

المراسلات: ص. ب: ٥٤٧٥ - الكويت - الأعلانات يتفق بشأنها مع الادارة ت ٢٢٢٣٦

المحتويات

العدد الرابع
يوليو ١٩٦٦

شعراء البلاط



للشعر والشعراء مكانة مرموقة لدى كل امة منذ عصور ممعنة في القدم ، اذ سبق تسجيل الشعر وحفظه ونقله تسجيل النثر ، فنحن نعرف الكثير من اشعار العرب التي نظمت قبل الاسلام بمئات السنين ، ولا نعرف الا القليل من نثرهم .

وليس العرب وحدهم هم الذين كرموا ويكرمون الشعراء ، بل ان ملوك اليونان الاقدمين مثل آغا ممنون، كانوا يكرمون الشعراء ويدخلونهم في عداد موظفي قصورهم ، ومثلهم فعل ملوك الصين وملوك الهند القدامى ، وهذا الرحالة الشهير ابن بطوطة يقول انه شاهد في اواسط افريقيا ، عندما زارها ، شعراء ينشدون الملوك والامراء القصائد، وهذا يعني ان المتحضرين وغير المتحضرين قدروا الشعراء الممتازين قدرهم ، وحفظوا شعرهم ودونوه في كتبهم وتناقلته السنتهم .

وكان مما يحفز الشعراء القدامى الى نظم الشعر حبهم للتكسب ، فكانوا يقصدون امراء القبائل وينشدونهم القصائد ويبالغون في مدحهم طمعا بالمنح والعطايا ، حتى ان بعضهم كان ينقطع الى امير واحد فيعيش في كنفه موفور الرزق كما فعل زهير بن ابي سلمى اذ حصر مديحه في هرم بن سنان ، وكان للمناذرة في العراق والغساسنة في سورية شعراء يقيمون دائما في قصورهم ، وشعراء اخرون يأتون لينالوا اجر مدائحهم ثم يعودون الى ديارهم كما فعل حسان بن ثابت في الجاهلية مع امراء الغساسنة !

ولما توطدت دعائم الدولة الاسلامية في العهد الاموي على قواعد ادارية منظمة ، وقسمت الامبراطورية الى مقاطعات لها ولاتها وقادة جيوشها، اتسع مجال التكسب امام الشعراء، فكانوا يتنقلون بينها ، يمدحون الولاة وقادة الجيش ، حتى اذا ارتفع شأنهم وذاعت شهرتهم وصلوا الى الخليفة في دمشق فاغدق عليهم الهدايا والاموال .

وفي هذا العهد ، اي في العهد الاموي ، انحرف الشعر عن اهدافه الاولى ، اذ بدا لبعض الخلفاء الامويين ان يحدثوا تفرقة بين القبائل الكبرى ، فأوعزوا الى الشعراء ان يتهاجوا وان يعرض كل منهم بقبيلة منافسه ، فاستعرت نار حرب ادبية عنيفة كان من مآسيها تقويض العرش الاموي فيما بعد ، وكان ابطال هذه الحرب العاصفة جرير ، والاخطل ، والفرزدق !.

لكن بني امية ، على الرغم من انهم قربوا منهم الشعراء الافذاذ لم يتخذ الخليفة شاعرا خاصا ببلاطه يطلق عليه « شاعر البلاط » وان انقطع بعض الشعراء الى احدهم كما فعل الاخطل مع عبد الملك بن مروان .

وبعد قيام الدولة العباسية رأينا تحولا جديدا اذ كان الخليفة يجمع حوله عددا من الشعراء ويبقيهم على مقربة منه ليدعوهم الى مسامراته متى عن له ذلك ، وبهذا لم تقتصر مهمة الشعراء وقتئذ على المديح في

البدوي الملثّم



المناسبات ، بل تجاوزتها الى الترفيه عن الخليفة وازالة ضجره .

وفي عهد المتوكل على الله ومن جاء بعده من خلفاء اخذ الشعراء يتناوبون قضاء ليالي الاسبوع في القصر ، حتى اذا اصاب الخليفة ارق طلبه لمنادمته حتى ينعس ، او يسأله ان ينشده شعرا يصف فيه حادثا جرى له مع احدى جواريه في تلك الليلة .

لعب الشعراء ادوارهم الخطيرة في تصور الخلفاء ، واداروا دفة السياسة العربية منذ نشوء الدولة العباسية ، فقد اغتنم احد الشعراء فرصة اجتماع الامراء الامويين في حضرة السفاح الخليفة الاول ، وانشد ابياتا ، ربما اوعز اليه بنظمها، والقاها في تلك المناسبة ومنها :

لا يغرنك ما ترى من رجال
ان تحت الضلوع داء دفينا

فأمر السفاح بقتل جميع الحاضرين من بني امية .

وفي عهد الرشيد بلغ النزاع ذروته بين المعسكر العربي وعلى راسه زوجته زبيدة متسترة وراء الفضل ابن الربيع والمعسكر الفارسي وعلى راسه البرامكة ، وانتهى ذلك النزاع بنكبة البرامكة .

وظل هذا داب الشعراء في كل ازمة وانقلاب ولكن لم يطلق على احد منهم لقب « شاعر الخليفة » او « شاعر البلاط » واستمر الحال على هذا المنوال في سائر الدول المنضوية تحت لواء الخلافة ، بعد ان انفصمت عرى وحدة الامبراطورية الاسلامية ، واصبحت مجموعة من الدول المستقلة لا تربطها بالخلافة الا عاطفة الولاء الاسمي ، والخراج السنوي المحدود الذي يرسله الوالي الى الخليفة في بغداد ، على فترات متباعدة . ومن هذا يبدو لنا جليا ان العرب لم يعرفوا ما نسميه « شاعر الملك » او « شاعر البلاط » بالمعنى الدقيق ، ولا نجد في تاريخ القرون الوسطى والحديثة نظاما من هذا القبيل الا في الدولة البريطانية .

وعلى وجه التحقيق لا نعرف متى وكيف صار للبلاط الملكي في بريطانيا شاعر يطلق عليه لقب « شاعر البلاط » لكن من الثابت ان الشعراء كانوا على صلة وثقى بقصور ملوك بريطانيا منذ اوائل القرون الوسطى ، يصحبونهم في حروبهم وسفراتهم ويتلقون منهم الهدايا من مال او عقار حتى ان « راهير » المتصل بهنري الاول جمع ثروة مكنته من بناء دير



ومستشفى اطلق عليهما اسم « القديس برثلوميو » ، وعين ريشارد الاول وكان نفسه شاعرا رجلا اسمه بيريغرينوس شاعرا لبلاطه ،وخصص هنري الثالث لشاعره ، فيما خصص برميلين من النبيذ سنويا فوضع بذلك تقليدا سار عليه خلفاؤه عصورا متعاقبة !..

ولقب « الشاعر المتاز » او « المكلل بالغار » وهو اللقب الذي يطلق اليوم على « شاعر البلاط » ظهر في جامعات القرون الوسطى كلقب علمي ، وثبت ان روبرت باستون الذي رافق الملك ادوارد الثاني في حربه مع اسكتلندا ووقع اسيرا ، حمل هذا اللقب من جامعة

اكسفورد ولم يكن « شاعر بلاط »، ولم يعرف معنى اللقب على الوجه الدقيق والغاية المطلوبة منه الا في القرن السابع عشر ، وكان بن جونسون اول من سمي « شاعر البلاط » .

وفي سنة ١٦١٦ خصص له جيمس الاول مرتبا سنويا وكمية من نبيذ جزر الكنارى ، ولكنه لم يعين بصورة رسمية ، وخلفه السير وليم دافنانت عام ١٦٢٨ بمرتب سنوي ونبيذ ، دون صدور براءة ملكية بالتعيين ، ولم تصدر البراءة الا عام ١٦٦٨ بتعيين جون دريدن شاعرا للبلاط ، وهذه اول مرة يعترف فيها بالمنصب رسميا ، وحوالي هذا العام احدثت وظيفة ثانية هي وظيفة « مؤرخ الوقائع الملكية » ثم وحدت الوظيفتان وتولاهما دريدن بمرتب « ٢٠٠ » جنيه سنويا وكمية مننبيذ جزر الكنارى ، على ان هذا الشاعر عزل من منصبه ، اثر ثورة نشبت في البلاد لانه ابى ان يقسم يمين الولاء للملك الجديد .

وتطورت شروط التعيين ومهمة الشاعر بعد ذلك ، وكان عليه ان ينظم قصيدة لمناسبة عيد ميلادالملك، ثم اخذ ينظم القصائد لمناسبةالاحداث القومية والاعياد الرسمية ، وفي سنة ١٨٥٠ عين الفريد تنيسون شاعرا للبلاط ومنح لقب شرف عام ١٨٨٤ ولما توفي عام ١٨٩٢ وقعت الحكومة البريطانية في حيرة شغلت ثلاثة من رؤساء الوزارات . اذ احتاروا في ترشيح شاعر لهذاالمنصب وظل البلاط الانكليزي خلوا من « شاعرا البلاط » حتى كانون الاول عام ١٨٩٥ .

اما « شاعر البلاط » الحالي فهو السيد جون ميسفيلد الذي عين عام ١٩٢٠ ، وهو مولود في اول حزيران من عام ١٨٧٨ في بلده لدبوري من داخلية البلاد وكان ابوه وكيلا للقضايا ومنذ صغره تغذى خياله بسحر الريف والبحر فاحبهما كثيرا والهماه نظم الشعر .

وفي الثالثة من عمره ارسل لاتمام تعليمه وتدريبه كبحار راح يجوب المحيطات وفي عام ١٨٩٥ هجرمهنته عندما بلغت الباخرة ميناء نيويورك وقرر ان يكون عاملا في مزرعة ومساعدا لخباز وساقيا في حانة ونساجا في مصنع للسجاد . وخلال هذا الوقت كان يلتهم كل ما تقع عليه يده من الكتب عند فراغه من اعماله المرهقة .

واشتد ميله الى الكتابة والنظم وآلمته الغربة عن وطنه فاقتصدبعض المال حتى جمع اجرة عودته الى انكلترا .

وفي وطنه شرع في نشر مقالات في المجلات الادبية واصبح محررا لمجلة « سبيكر » وعمل مدة في جريدة « مانشستر غارديان » ثم جاء وسكن لندن وتعرف بالشاعر بيتس وراح يتردد على « نادي الشعراء »واصدر مجموعات من القصص الطويلة والقصيرة وديوانا من الشعر ونظم قصائد في مختلف الالعاب الرياضية التي يمارسها الانكليز وهو من اعظم الشعراء والكتاب المعاصرين .



القصيدة

خالد سعود الزيد

اني سكنتك من أعماق وجداني   يا مهبط الوحي يا فيحاء بناني
فيك ما في فؤادي من تجاربه   ومن سجاياي في أنسي وأحزاني
ما اللفظ في نفسي النشوى سوى ظلل   قد صغته فاستوى عملاق بنيان
فأنت خمرة كأسي حين أسكبها   ولا كؤوس لمن وجدانه فان
تشجيك آهات قلبي حين أرسلها   وتستبيك نوابا لخطي الجاني
لولاك ما وسمت عيني مدامعها   على الوجود لتبقى كأس ألحان
ولا تجلت خبايا النفس عابقة   بجوهر الروح من أعماق فنان
ولا نفى النوم عن عينيه ذو همم   وصافح المجد في أشواق وله ان
ولا بكى الناي من ترتيل ذي شجن   وحرك الدمع جرح المدنف العاني
فأنت مظهر هذا الكون نسمعه   وحيا، ونعرفه رسما بامعان
ومقلة الحق تبدي كل كامنة   من الحياة بلا زيف وبهتان
لو لامست شفتاك الصخر لانبجست   ذراته عن أهازيج وألحان
وماج من طرب رضوى وعانقه   على العباد أخو شوق بلبنان

* * * *

كم ليلة بتها والهم يعصرني   عصرا، وقد مزق الارهاب إنساني
فرت بين خلايا النفس معلنة   ما ضاق عن كتمه روحي ووجداني
أضأت شمعا دروبي فهي زاهية   وكنت في مدلهم الخطب رباني

* * * *

لولا القصيدة ما غنت مغردة   ولا بكت ذات طوق فوق أفنان
هي الوجود وهل هذا الوجود سوى   قصيدة قد برتها كف رحمان

الآداب الشعبية والدعوات المشبوهة

وأحب ان اميز في البدء بين نوعين من العامية فهناك عامية اللغة أو ما يسمى كذلك وهناك عامية التفكير أو ما يسمى كذلك أيضاً..

وأحب ان أقول ان كثيرين منا يصرفون النظر عن الاداب العامية ظانين انها ضعيفة القدر لا تستحق الاهتمام وهذا في رأيي خطأ لأن وظيفة الادب الاول هي خدمة الحياة وصنع الحياة أيضاً، وليس بحال من الأحوال تزجية وقت فراغ أو قضاء على ملل. أو تسلية وعبثاً.

على أنه يهمني ان أسجل ان هذه

وقع نظري على كتاب نفيس، فاقبلت عليه أطالعه بشغف واهتمام هذا الكتاب هو «الامثال العامية» وهو كتاب يشهد لمؤلفه بسعة الاطلاع وبالجلد الشديد على التنقيب والجمع ثم على الترتيب والتبويب.

ولقد أثار هذا الكتاب في نفسي خواطر لا تخلو من نفع. أضعها أمام قراء البيان، فلعلها تكون حافزاً يغرى بباب من ابواب الأدب لبثت مكانته وأهميته وفاعليته، واعني به ما يدور حول الادب الشعبي أو الاداب العامية أو الفولكلور.

الدعوة الى احياء التراث الشعبي والتنقيب عن الاداب العامية ليس الهدف منها الترويج لعامية اقليمية وانما لتقديم تلك الآداب في قالب جديد يقوم على الدراسة التي هي وحدها الكفيلة بتحقيق الفهم الصحيح للعادات والنمط والاساليب والحياة في ظرف من الظروف وجو من الاجواء.

ويهمني ان اؤكد منذ البداية، انني نصيرة للفصحى. شديدة التمسك بها لانها لغة القرآن ولأنها لغة الأمة، ولأنها السبيل الى تحقيق اتصال فكري اكثر اتساعاً وعمقاً وشمولاً، وبالتالي اكثر قدرة على الوصول والافهام وتمتين الأواصر والروابط وهذا أجل ما يرجوه أديب أو باحث عربي.

دعوتي اذن الى دراسة الفولكلور لأي شعب من شعوبنا العربية، هدفها تقديم تراثه، على نطاق الوطن العربي كله، ليزداد الفهم، ولتزول حواجز كثيرة، وليست ابدا لتكريس انفصال واقامة حواجز والوقوع في نفس الخطأ الذي وقعت فيه اقطار اوروبا حيث أدى تعدد اللهجات، والتركيز على هذا التعدد الى قيام لغات قائمة بذاتها،

هـدايـة سـلطـان السـالم

واندثار اللغة الأم الفصحى ، فها نحن اليوم مثلا نرى اللاتينية ، وكأنها أثر من الآثار ، تصلح للمتاحف اكثر من أي شيء آخر .

ومالي أذهب بعيدا ، فحسبي ان اتساءل أين اصبحت اللغات السامية القديمة ؟ اين السريانية والفينيقية والارامية مثلا ؟.. لقد تفرعت كلها عن لغة سامية ، لتصبح لغات مستقلة ، ثم لتندثر بعد ذلك فلا تبقى منها الا العربية والعبرية .

أما العبرية ، فصائرة الى زوال ، لانها تحولت الى لغة قديمة واخرى حديثة ، واحدة يتكلهما الشرقيون واخرى للاوروبيين .

فما رسخ الا العربية الفصحى لغة القرآن ، ولغة التوحيد . على الرغم من المحاولات الجاهدة التي يبذلها اعداء العروبة والاسلام على حد سواء ، ليقللوا من شأنها وليشككوا في صلاحيتها ، بحيث تنقسم اللغة الى لغات ويكون مصير الفصحى كمصير اللاتينية ، وتنقسم الأمة العربية بالتالي الى امم كثيرة لا تربط بينهما روابط اللغة والتاريخ وفي رأيي ان هذه المحاولات التي تجد استجابة محدودة لدى بعض الشعوبيين الـذين افسدتـهم قشور الثقافة الغربية مع الاسف ، في رأي ان هذه المحاولات هي استمرار للحرب الصليبية يشنها أعداء العروبة والاسلام ..

وفي رأيي بعد ذلك ان هـذه المحاولات التي استمرت زهاء الف عام لن يكتب لها النجاح ، لأن القرآن الكريم قد حفظ لنا لغتنا وسيحفظها ان شاء الله الى ابد الآبدين ودهر الداهرين ..

. . . .

هناك من يعلل الدعوة الى العامية بقوله ان علماء القرن التاسع عشر وجدوا ان انتشار التعليم في البلاد المختلفة وتوحيده ، نتيجة للتوحيد السياسي ، قد أخذ يحول دون تطور اللهجـات الاقليمية الى لغات جديدة على نحو ما حدث في القرون الماضية أي حين تحولت اللهجات الاقليمية للاتينية الى لغات قائمة بذاتها كالفرنسية التي كتب فيها « رونسار » أعذب اشعاره ، ودافع عنها « جواكيم دي بليه » ، والايطالية التي كتب فيها « دانتي » الكوميديا الالهية والاسبانية التي كتب فيها « سرفانتيس » « دون كيشوت » وغيرها من قصصه الرائعة . ويخلص المتحمسون لهذه الدعوة الى القول : انه لاخطر على العربية الفصحى من اللهجات الاقليمية ويطالبون بالتالي تشجيع الكتابة باللهجات الاقليمية .

ومما لاشك فيه عندي ان هـذه الدعوة كالسم في الدسم .. لانها تكرس التجزئة وتوسع ميول الانفصال ولانها تحول أيضاً دون قيام أدب عربي على المستوى العالمي مع العلم ان أدباءنا وشعراءنا وفلاسفتنا الذين كتبوا في الفصحى ما زالوا أنشودة مجد على فم الدنيا كالمعري وابن خلدون ، وابن سينا ، والفارابي ، وغيرهم كثيرين .

وفي رأيي ايضاً ان الذين يتحمسون للدعوة الى العامية يحاولون الهرب من واقع ثابت هو عدم تضلعهم بالعربية الفصحى ، وعدم قدرتهم على الكتابة فيهـا ..

ومع اعتقادي هذا فانني لا اريد ان اغمط الآداب الشعبية حقها .. بل ارى ان الوجه الصحيح للدعوة هو ان يبذل القـادرون اهتمامهم المشكور لاخراج ما على مستوى الاقاليم من كنوز وصقلها ونشرها على مستوى الوطن كله بحيث تنال نصيبهـا من الشهرة والاهتمـام والدراسـة .

أبو فراس الحمداني

بقلم
عبد العزيز عندليب

من اعلام الأدب العربي في القرن الرابع الهجري ، كنيته أبو فراس وهو الحارث ابن سعيد بن حمدون الحمداني ابن عم سيف الدولة المليك الاديب الشهير الذي خلده سيد الشعراء واستاذهم أحمد بن الحسين المتنبي بغرر اشعاره المعروفة بالسيفيات .

ولد أبو فراس في حدود ٣٢١ هـ. بالموصل ونشأ في كنف ابن عمه المذكور الذي أخذه معه لما استوى على سرير المليك بحلب ، فكان بصحبته في غاراته وحروبه ، الى ان اسره الروم بقيادة (تيودور) ونقلوه من « مغارة الكحل » الى « خرشنة » وهي قلعة معروفة في القسطنطينية ، وفي الاسر نظم أروع قصائده « الروميات » .

قال فيه الثعالبي صاحب « يتيمة الدهر » : « كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلا وكرماً ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة ، والحلاوة والمتانة ، وكان الصاحب ابن عباد كافي الكفاة يقول : « بدىء الشعر بملك وختم بملك » يعني امرأ القيس وأبا فراس .

وقال فيه جامع ديوانه ابو عبد الله الحسين ابن خالويه النحوي اللغوي : « من حل من الشرف السامي ، والحسب النامي ، والفضل البارع ، والشجاعة المشهورة ، والسماحة المأثورة ، محل الامير أبي فراس وقد كان سيف الدولة منبته ، ومثقفه ، ومخرجه ، وموقفه على سننه العادلة وآثاره الفاضلة ، شهدت له شواهد العقل ودعت اليه دواعي الفضل » .

وقد ترجم له ابن خلكان في وفيات الاعيان . واليافعي في مرآة الجنان . وابن شهر آشوب في المعالم . وابن الاثير في الكامل . والزركلي في اعلامه . وابن عساكر في تاريخه . وصاحب « أمل الآمل » . ومحمد فريد وجدي في دائرة المعارف ، ومؤلف « شذرات الذهب » ، والبستاني في « دائرته » . والقاضي التستري في مجالس المؤمنين . وصاحب « منتهى المقال » . وغيرهم كثير .

شعره : يمتاز بوضوح العاطفة الجياشة مع صدق الاحساس والواقعية في التصوير . يطربك بقصائده التي لا تكاد تخلو واحدة منها من فنون البديع وألوانه الكثيرة تأتيه عن سجية وبديهة خاطر . بسلاسة وجزالة . ودون تكلف أو تصنع . تقرأ القصيدة فينتقل بك فيها من غزل رقيق إلى مدح أو هجاء ففخر فيه الصدق حينا والغلو حينا آخر ، وهكذا . الا انه في كل من هذه المراحل يتحفك بغرر الحكم والمواعظ ، في رصين اللفظ وجميل المعنى فتكتمل الروعة التي تأخذ بالألباب وتملك منك الاعجاب . كما ان في شعره نفحات وجدانية . وأقباساً من نفسيته التي تدل على شخصيته الفذة . فهو فيما يقول شجاع قوي يعتد بنفسه اعتداد الكماة الأباة . والابطال البواسل . كما يكثر من الاعتزاز بأهله فخوراً بهم مباهياً ... واليك نماذج من شعره الرائع البديع . قال في الفخر بقومه :

ألم ترنا أعز الناس جارا
وامرعهم وأمنعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار
حللنا النجد منه والهضابا
تفضلنا الانام ولا نحاشي
ونوصف بالجميل ولا نحابي

****

انا اذا اشتد الزمان
وناب خطبٌ وادلهمّ

ألفيت حول بيوتنا
عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيوف
وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا
يودى دم ويراق دم

•••••••

لنا الدنيا فما شئنا حلال
لساكنها وما شئنا حرامُ
وينفذ أمرنا في كل حى
فيدنيه ويقصيه الكلامُ

•••••••

لنا بيتٌ على عنق الثريا
بعيد مذاهب الاطناب سامِ
تظلله الفوارس بالعوالى
وتفرشه الولائد بالطعام

•••••••

الشعر ديوان العرب
أبدا وعنوان الأدب
لم أعدُ فيه مفاخرى
ومديح آبائى النجب

•••••••

كما يفخر بنفسه معتدا بها في كثير من قصائده — منها:

لم أخلُ فيما نابنى
من أن أعزّ وان أجلاّ
رُعْتُ القلوبَ مهابةً
وملأتها فضلاً ونبلا
ما غضّ منى حادثٌ
والقرم قرمٌ حيثُ حلاّ
أنى حللت فانما
يدعوننى السيف المحلى
فلئن خلصت فاننى
شرق العدى كهلا وطفلا

ما كنت الا السيف زاد على
صروف الدهر صقلا

•••••••

ستذكر أيامى نميرٌ وعامر
وكعب على علاتها وكلاب

•••••••

ومن ذائع شعره قوله في رائيته الشهيرة :

وانى لجرار لكل كتيبة
معودة أن لا يخلّ بها النصرُ
وانى لنزّال بكلّ مخوفة
كثيرٌ إلى نزّالها النظر الشزر
فأظمأ حتى ترتوى البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
سيذكرنى قومى اذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
فان عشتُ فالطعن الذى يعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وان متُ فالانسان لابدّ ميتٌ
وان طالت الايام وانفسح العمر
ولو سد غيرى ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

•••••••

ويردد ذاكرا مآثر قومه كعادته دائماً :

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالى نفوسنا
ومن خطبَ الحسناء لم يغلها المهر
أعزُ بنى الدنيا وأعلى ذوى العلا
وأكرمُ من فوقَ التراب ولا فخرُ

بهذا القدر نكتفى من أشعاره في الفخر والاعتزاز بنفسه وقومه . ونأتى إلى الغزل لنرى فيه شعرا رقيقا ونسيبا غاية في الجودة وذروة في الجمال الفنى . منه قوله :

وشادن قال لى لما رأى سقمى
وضعفَ جسمىَ والدمع الذى انسجما
أخذتَ دمعكَ من خدّى وجسمك من
خصرى ، وسقمك من طرفي الذى سقما

•••••••

لما تبينتُ بأنى لسته
أزداد حبا كلما لاموا
وددت اذ ذاك بأن الورى
فيه مدى الأيام لوام

•••••••

غراء تبسمُ عن صباح طالع
من ثغرها في جنح ليل مظلم
تجلو الظلامَ بمبسم يجلو الدجى
بأبى وأمى طيب ذاكَ المبسم
كتمتُ هواىَ وقابلتهُ بهجرة
سيانَ ان كتمتَ وان لم تكتم

•••••••

لا غرو ان فتنتك باللحظات فاترة الجفون
فمصارع العشاق ما بينَ الفتور إلى الفتون
إصبرْ ، فمن سنن الهوى صبرُ الضنين على الضنين

•••••••

وما اروعه في قوله :

الوَرْدُ في وجنتيه
والسحرُ في مقلتيه
وان عصاهُ لسانى
فالقلب طوع يديه

•••••••

الليلُ للعاشقين سترٌ
يا ليت أوقاته تدوم

•••••••

أيا سافراً ورداء الخجل
مقيمٌ بوجنته لم يزلْ
بعيشك رد عليكَ اللثام
أخافُ عليكَ جراح المقلْ
فما حق حسنكَ ان يجتلى
ولا حق وجهك أن يبتذلْ

ذكريات (٢)

صلاح عبد الصبور

بيني وبين محمود السعدني صحبة قديمة عمرها عشرون عاما أو حولها ، كنا نطرق أبواب النشر معاً. كنت أنا طالبا في الجامعة ، وكان هو صبيا من صبيان الجيزة (ومعذرة لاستعارتي اسلوبه) وكنا نلتقي على احد المقاهي الشعبية كل يوم حيث نأكل ونشرب ونكتب. كان هذا المقهى هو نقطة انطلاقنا ومحطة عودتنا في اواخر المساء. جاءني محمود السعدني بعد ان نشرت هذه القصائد ليقول لي : كامل الشناوى يريد أن يراك ؟

— أين ؟

— في أخبار اليوم .

وذات يوم شددنا الرحال إلى دار أخبار اليوم ، واستأذنا لندخل على كامل الشناوى.

كان الصديق الكبير يجلس على مكتبه الضخم ، وحول المكتب بضع كراسات جلدية ، وحين سمع اسمي ، تهلل وجهه ، وظهرت الحفاوة الواضحة في تصرفاته ، ودعاني للجلوس ، وبعد دقائق احسست ان هذا الرجل صديقي الأول.

في تلك الليلة سهرنا مع كامل الشناوى حتى الصباح ، وأكلنا معه كبابا وحلوى ، واستنشدني قصيدتي « شنق زهران » تسع مرات .

كان كامل الشناوى صديقا لليل والحياة والفن . صديقا كريما يعطي دون أن يسأل عطاء أو ردا . وكانت صحبته لونا من أنس الروح ومتعة الفكر والوجدان . وحين أتحدث عن كامل الشناوى تزدحم الذكريات في خاطرى ، وتبرز منها صورة كامل الضاحك الذى يبعثر الضحك كما تبعثر الجواهر ، فاذا كل انسان حوله سعيد خفيف الانفاس ، فاذا أوشك الليل بانقراض قال كامل الشناوى لاحد اصدقائه القدماء ... السعدنى أو بليغ حمدى أو أنا في بعض الاحيان ، قم لتوصلني (فكامل لم يقتن عربة أبدا) ، ثم يخرج احدنا لتوصيله . ويستمر السير من سميراميس إلى الهرم ، ثم من الهرم إلى مصر الجديدة ، ثم عبر القاهرة مرات ومرات ، وكأن كامل لا يريد أن يعود إلى منزله .. ولم يعود .. ؟ هل يعود إلى وحدته .. انه صديق الناس ، فكيف يفارق الناس ؟

كان كامل الشناوى عاشقاً أحيانا ومتعشقا أحيانا أخرى . كان العشق يلهمه الشعر ويدفعه للبكاء ، أما التعشق فقد كان يلهمه النكتة ويدفعه للضحك . وكان فيه مقدرة واسعة على استيعاب الناس كأنه بحر خضم . فأصدقاؤه من مختلف التيارات ، منهم التقدمي إلى ابعد حدود ، والمحافظ الجامد النظرة ، ومنهم الشاعر الذى يؤمن بالتجديد ، والشاعر الذى يكره التجديد كراهية الكفر ، وكان يعاملهم جميعا برقة ووفاء . وتبرز بينهم شخصيته كأسلوب مستقل في الحياة .

كتب كامل الشناوى عني مرات ، وأنا مازلت في خطواتي الاولى في الشعر والنثر وكان يتحدث عني بحماسته المألوفة لاصدقائه ، كأنه يتحدث عن ظاهرة هامة في تاريخ الادب . فلما ثبتت خطاى . أهديته ديواني « أحلام الفارس القديم » . فلم يكتب عنه . ولم اعاتبه . ولكنه انتهز الفرصة ذات مرة

وقال لى : انك لم تعد محتاجا لكلمتى بعد !.

كان كامل صديق الناشئين اذا رأى فيهم موهبة . وكان قادرا على اكتشاف المواهب كقدرة الصائغ على اكتشاف الجواهر الثمينة . فاذا رأى موهبة ظل يتحدث عنها . ويروج لها ، ويقنع الناس باصالتها. وفي مكتب كامل الشناوى التقيت أول مرة بتوفيق الحكيم كما عرفت في مكتبه أنيس منصور الذى كانت حاله كحالى . موهبة ناشئة يحبها كامل . وكمال الملاخ وفتحى غانم وغيرهم.

سيظل الزمن ضنينا بان يعطى انسانا له ظرف كامل ورقته ، وحبه للانسان . فليرحم الله الصديق الكبير .

أما الصديق الآخر الذى تعرفت عليه في هذه الفترة ، فهو الدكتور لويس عوض. قرأ هو الآخر قصيدتى فطلب من أحد أصدقائه ان اتصل به ، وطلبته في التلفون ، واذا بصوت يجيب على التلفون بالانجليزية

– لويس عوض يتكلم .

وقلت بالعربية (طبعا) :

– أنا صلاح عبد الصبور

وأجابنى بالانجليزية :

– واين انت؟

– في ميدان الاوبرا ..

– تعال حالا لتأخذ الشاى معى والعنوان ...

ثم اقفل السكة .

كان الحديث غريبا ، ولويس عوض رغم أنه كان مدرسا في الجامعة حين كنت طالبا بها ، الا انه لم يدرس لى ، كانت معرفتى به خليطا من القراءة ، ومن حديث اصدقائه ومحبيه في ذلك الوقت ، عنه . ومنهم محمود العالم وبدر الدين الديب . **كانوا يتحدثون عن ايمانه بدور الثقافة الاجتماعى ، وعن محبته للموسيقى الكلاسيكية ، وعن نشدانه لتجديد الادب العربى .**

واذا كان الحديث غريباً ، فقد كان اللقاء أغرب ، شخصية لويس عوض شخصية مدرس جامعى أصيل . وهو يخفى نزوعه الفنى وراء هذه الشخصية قال لى حين جلسنا أنه قد قرأ قصائدى وأعجب بها ، ولكنه يرجو أن اتقدم أكثر في مجال الشعر . ثم سألنى : هل تقرأ الشعر الانجليزى الحديث ؟

– أحيانا

– واليوت ؟

– قرأت له بعض قصائد .

– هل قرأت أربعاء الرماد؟

– لا ....

ومد يده إلى احد رفوف مكتبه . وانطلق يقرأ ويشرح لى دون ان اسأله . لقد تحولت الجلسة إلى محاضرة أنا تلميذها الوحيد .

منذ ذلك الوقت ظل لويس عوض لى ناصحا وصديقا . وكثيرا ما نختلف في آرائنا ، ولويس عوض فنان ، ولكنه معلم أيضاً . ولذلك فهو يرتب الامور ترتيبا منطقيا . ولا يرى فيها الا أحد أمرين اما الصحة أو الخطأ. فهو لا يرى الوجه الثالث لاى مشكلة .... وهو أن تكون ممتزجة بالصواب والخطأ معاً . ولكنك مع ذلك لابد أن يملأك اكبارا لعلمه ودقته وذكائه اللامع .

هذه هي بعض صداقاتى البعيدة ، أما الصداقة البعيدة الكبيرة التى أعيش في ظلها فلها لقاء آخر ...



فاطمة أديب

الرسم والنحت والتصوير ،والموسيقى والكتابة والرقص وغيرها من النشاطات الادبية والفنيةالمعروفة ، هل يمكن ان تكون وسيلة في خدمة العلم ، والطببشكل خاص ؟

من المعروف قطعا ان الفارقالذيكان قائما حسب المفاهيم القديمة بين الانفعالات العاطفية والعقلالمنطقي التحليلي المجرد ، اخذ بالزوال والتلاشي مع نمو علم النفسواتساع الافاق التي يغطيها بالنسبة للانسان ، على اعتبار ان الانسانهو غاية الوجود وغاية كل نشاط وحركة ، ومنبع كل موهبة ونبوغ.ومنذ سنوات والخبراء في علم النفس يحاولون دوما وابدا ترسيخالقواعد والمنطلقات التي تتيح للعالم ان يجول في سلوك المرء وتصرفاته ،وفي اعماق مفاهيمه وشخصيته وغرائزه الدفينة عنطريق المتنفساتالطبيعية التي هي بكلمة اخرى ... النشاطات الادبية والفنية .

لناخذ الكتابة الادبية اولا ، خبراء علم النفس يتساءلون ويبحثون عن جواب صحيح ، عما اذا كان ممكنا تحليل شخصية الكاتب عبر ما كتب ، رواية كانت او قصة ، شعرا او وصفا او اي شيء من هذا القبيل . في الواقع انه يمكن احراز بعض التقدم ولكن بشكل عام ، اي باعطاء الملامح الرئيسية لشخصية الكاتب ، هذا ان كان الكاتب قد استقر على اسلوب معين ، ولكن الامر صعب للغاية بل مستحيل بالنسبة للكاتب الناشىء الذي لا يزال اسلوبه ضائع الشخصية ان صح التعبير .

هنا تنشأ بالنسبة لخبراء علم النفس مشكلة ، هي ، ما الفارق بين المتألم نفسيا ، والمريض ؟ بعض الشعر — ولناخذ مثالا على ذلك شعر نازك الملائكة خاصة فيديوانها شظايا ورماد — يدل نفسيا على يأس وقنوط في نزاع مع تمرد ورفض يؤدي في الاخير الى انسحاق مريع ، والخبير النفسي يمكن ان يجرؤ على القيام بعملية تحليل لشخصية نازك الملائكة ولنفسيتها دوناستئذان ولكن هل يمكن ان يكون ذلك التحليل عميقا بما فيه الكفاية ليدل ويحدد ما اذا كانت نازك الملائكة — او اي شخصية غيرها — مجرد متألمة او مريضة نفسانيا ؟

الواقع ان هذا صعب للغاية ما دام الكاتب يسعى وراء عقدة وتكتيك خاص في اصول الكتابة ، اي انه يقوم بعملية اختيار الكلمة والعبارة ، واختيار الموقف وشخصية



*امرأة في الخمسين من عمرها ، كانت ابان الحرب العالمية الثانية في مركز هام في سلاح المتطوعات ، ولما وضعت الحرب اوزارها بدات المتاعب النفسية ، وانكمشت المراة على نفسها لتعيش وحيدة ، وفي الرسم عبرت عن حالتها ادق تعبير .

التفسير :

لقد رسمت نفسها او عبرت عن نفسها بالوحدة والعزلة جالسة على مكان متوازي الاضلاع رمزت اليه بالخطوط ، واحاطت نفسها بالسواد والعتمة ، ورمزت لعدم جدواها وشعورها انها ليست ذات قيمة بقدمين تشبهان ذيل السمكة وبدين كالفئران ، وفي عينيها لا قزحية ولا بؤبؤ . اما الصبير الى جانبها فيرمز الى الصحراء والعزلة .

البطل او الرمز والاسطورة ... ماذا عن الشعر اذاً . بل ماذا عن الموسيقى والغناء والرقص والرسم والتصوير ؟

بين هذه النشاطات كلها ثبت ان الرسم هو السبيل الافضل ليستخدمه علماء النفس في تحليل الشخصية وفي تشخيص المرض العقلي (او الحالة العقلية) لشخص ما . وهم في هذا يستندون الى ما يشبه الحوار التالي :

ـ تقدر ان تسلم قلما وورقة لاي شخص ، حتى لطفل ، كي «يخربش» ما يعتقد انه صورة لشيء يتخيله او يطلب منه رسمه . ولكن من المستحيل ان تقول لاي شخص ان ينظم لك قصيدة « عفوية » للحال او ان يكتب لك قصة ، كما انه من المستحيل ان يعزف ذاك الشخص لك قطعة موسيقية هو يؤلفها للتو ، او ان يبتكر رقصة غير معروفة .

العملية كما نرى هي لان الرسم اعمق اشكال الفن في الانسان واكثرها التصاقا بغريزته منذ ان كان يزين جدران كهوفه برسوم الحيوانات التي يصطادها . وعلى هذا الاساس تشكلت جمعية في بريطانيا من عدد من علماء النفس التحليلي والعلاجي ، هدفها السير في هذا الفرع الجديد من علم النفس الى قواعد ثابتة .

جيء برجل مريض عقليا الى العيادة التي تشرف عليها تلك الجمعية ، فكان يتحدث اقرب الى الهذيان منه الى الحديث المفهوم ، ولكن احد الخبراء تفتق ذهنه عن حيلة ، فحجز المريض في غرفة لا نوافذ لها منخفضة تتيح الاطلال على الخارج ، ولا احد يرد عليه ان صرخ او احتاج امرا ، ولم يكن في الغرفة تلفون ، كما لم يكن هناك ممرض او خادم او اي انسان اخر ، حتى الدكتور المشرف على هذه الحالة اختفى ولم يعد يظهر امام مريضه الا في اوقات معينة .

كانت الغاية دفع المريض الى السأم ، وبالتالي الى البحث عن وسيلة يتصل بها مع الاخرين . بعد عدة ايام تعمد الطبيب ان يترك وراءه في الغرفة قلم رصاص وبعض الاوراق . من الطبيعي ان هناك من يراقب المريض دون ان يحس ، لا بد ان التجربة تسير بسرعة نحو قمة الاثارة حين تناول « المجنون » القلم وجلس الى الطاولة يفكر .

يقول خبير علم النفس انه يمكن بسهولة ادراك ما كان يجول في خاطر ذلك المريض المجنون وهو في وضعه هذا . لقد جلس صامتا يفكر — والمجنون يفكر كما هو معروف بفعالية اشد من تفكير العاقل الا انها مشتتة وغير مركزة — ها هو القلم في يده بشكل اخر وسيلة ممكنة للاتصال بالاخرين ، بالعالم ، بما هو غيره ، لا شيء يقف الان بين الرغبة في التعبير عن المشاعر وبين الارادة في عمل ذلك .

وبدا المريض « يخربش » ، وبعد ان انتهى من مهمته هذه تهافت الاطباء على الاوراق يدرسون فيها الخطوط والاشكال ، والزوايا والانحناءات ليخرجوا بعد ذلك بنتيجة ان ذلك المريض انما يعاني من داء العظمة ، علميا، هو الشعور بمركب الاستعلاء او العقدة .

مريضة اخرى اجريت عليها التجربة ، ولكنهم بدل ان يتركوا لها قلم رصاص وورقا ، تركوا ريشة وبعض الالوان وقطعة قماش خاص للرسم ، واستجابت المريضة للحافز وظهر ما تعاني منه رسما على قطعة القماش ، وتولى اخصائيو التشخيص النفسي عن طريق الفن الغوص في معاني الالوان والصور ، وبات من الممكن بالنسبة للخبير في هذا النوع من التحليل ان يقرا شخصية المريض مهما كانت الرسوم مشوهة وغير واضحة .

ان كل نشاط فني يمكن ان يكون تحليليا وعلاجيا ايضا ، خاصة الرسم لانه بكل سهولة يتيح للفرد ان ينقل مخاوفه وافراحه ، وان يجسد مشاعره في صور تساعده على الاسترخاء من كابوس يرهق اعصابه .

ومع ذلك ، فان الخوف في هذا الموضوع يظهر للعيان ان الحد الفاصل بين الفنان الذي يعترف المجتمع به فنانا اصيلا ، والشخص المريض عقليا ويتاح له ان يرسم ، هو رقيق كحد الموسى ، وقد لا يقدر كل شخص ان يراه ، ولعل هذا هو اساس القول الدارج ان بين العبقرية والجنون شعرة .

ولقد اقيم في الاونة الاخيرة معرض في لندن ، خصيصا لتعرض فيه لوحات رسمها اشخاص مرضى عقليا ، معتوهون ، فكان ذلك المعرض نافذة تطل على العقل المخرب ، وعلى حالات القهر العقلي وعقدة العظمة ، وانفصام الشخصية والكآبة والقلق النفسي غير الناجم عن اي سبب عضوي او معاشي .

عشرات الحالات النفسية وجدت طريقها الى لوحات جمعت من ستة مستشفيات للامراض العقلية في بريطانيا .

وبهذا نرى ان ترجمة العمل الفني او تقييمه لم يعد وقفا على الناقد ، فهناك المحلل النفسي الذي يفسر الرموز والخطوط والالوان ، وهذا النوع من التفسير ليس جديدا على اي حال ، وهناك في تاريخ علم النفس اشارة الى «صور برنزهورن» وهي صور رسمها اشخاص مرضى عقليا اجرى تحليلها في العام ١٨٨٠ . وكان العالم النفسي الشهير « بلولر » في زوريخ يهتم كثيرا بالرموز البصرية وتفسير مدلولاتها ، وقد ساعده في ذلك — معاونه فرويد انذاك ، وكان كارل يونغ تلميذه .

من تحليلات سيغموند فرويد نفسه للفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي ان علاقة هذا الفنان بأمه مسؤولة عن موقفه فيما بعد من

لوحات رسمها : مرضى





النساء ، وكما يبدو ذلك بوضوح في لوحة موناليزا .

في الولايات المتحدة تقدم هذا الفرع من علم النفس التحليلي كثيرا خلال الثلاثين سنة الماضية ، ويحاول العلماء الانكليز اليوم اللحاق بزملائهم الاميركيين معتمدين ان اول محاولة تمت في انكلترا بشكل جماعي منظم كانت في العام ١٩٣٦ على ايدي كاتمان وماكلي ، ومن المعروف انلدى ادامسون الانكليزي ٦٠،٠٠٠ لوحة او رسم من عمل « المجانين » .ولعله من غريب المصادفات ان تكون بين هذه المجموعة لوحة لريتشارد داد ، وكان ادامسون قد كتب بنتيجة تحليلها ودراسة خطوطها ان صاحبها يميل الى العنف ومخالفة القوانين والى الجريمة .

في العام ١٩٥٠ اعدم رتشارد داد بعد ان ادين بتهمة قتل والده ، ولما عرضت هذه اللوحة علم ١٩٦٣ للبيع في لندن ، بيعت بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه استرليني ، وهو مبلغ يتمنى اكثر من رسام عاقل ان يحصل عليه ثمنا لاروع لوحة تنتجها ريشته .

الاكيد ان الغاية من اقامة المعارض للوحات المجانين والمرضى العقليين، ليست هي الاعتبارات الفنية ، مع ان هذا قد يؤدي — كما حدث في اكثر من مرة — مع تحسن حالة المريض الى اكتسابه موهبة وتطوير قدرته الفنية وعرض « مخاوفه » والافادة كذلك من عرضها . ان الغاية الرئيسية هي اتاحة الفرصة لخبراء التحليل النفسي والعلاجي بالنفاذ الى « داخل » الجنون ، باقامة اتصال مباشر ، غير مغلف لمخاوف المريض نفسه وخداعه ، ومن ثم بمحاولة تقييم الفروق بين الخيال والهلوسة ، بين الفن الاصيل الناجم عن موهبة ، وتخيلات كابوس المرض العقلي .

نمثلا ، ترك لامراة مريضة عقليا ان ترسم ، فرسمت اولا سلسلة



رجل في الثامنة والعشرين من العمر ، تفتتت عائلته عندما كان في التاسعة ، في الخامسة والعشرين اشتغل كناسا في الطرقات وبعد سنتين بدات تتوالى عليه نوبات الصرع بكثرة منعته من متابعة العمل، وقد رسم هذه اللوحة .

التفسير :

لم يرسم هنا سوى الصور التي كانت تتراءى له في نوبات اصابته بالصرع ، وهو نفسه يقول ان الرسم يرمز الى سبع مراحل يمر فيها لدى خروجه من نوبة الصرع ، اما الرموز الظاهرة ، التلفزيون والقمة والعنكبوت فانها تدل على مخاوفه ، وهي دفاعه الوحيد ضد القلق الذي يعاني منه في الفترات التي يكون فيها صاحيا .

من البيوت ذات الدور الواحد او الدورين — ليس اكثر — وبعد مدة ثلاثة شهور رسمت هي نفسها سلسلة من الزوارق الصغيرة ،وبعد فترة مماثلة رسمت الكثير من الزهور،

وفي التحليل النفسي تبين انها كانت ترمز الى تطور في مرضها العقلي ،في المرحلة الاولى كانت تعاني من قلق وعدم استقرار ،، وازداد في المرحلة الثانية اي مرحلة رسم القوارب ، لكنها توصلت ، في الازهار ، الى درجة من التحسن جعلتها قادرة ان تعرف علتها بنفسها .

يفسر فرويد رسم البيت على انه رمز الاستقرار ان كان في خطوط مستقيمة والعكس ان كثرت فيه الانحناءات والتمدد الافقي ، اما الزورق فهو رمز صريح لعدم الاستقرار ، والزهور هي الصورة الجنسية في ذهن المراة .

في لوحات الفنان لويس وين الذي عاش في مطلع هذا القرن تكثر رسوم القطط بشعرها الزغب الناعم الطويل ، وعلماء التحليل النفسي يقولون ان ذلك يدل على مرض الفصام — انفصام الشخصية — الذي كان يعاني منه هذا الفنان .

وما دام الفنان العاقل متحكما بخياله وما دام المجنون يعاني من تحطم شخصيته او تعقد تفكيره ، فان المجنون يكون انانيا في طريقة التعبير بما يرسم ، ان الصورة التي يرسمها تخلق عالما خاصا بكل مقاييسه ومفاهيمه وتراثه "Back ground" ايضا بحيث يصعب اقامة اتصال بينه وبين العالم الاخر الخارجي الذي هو — اصطلاحا — عالم العقلاء ، ومع تحسن حالة المريض تخف انانيته وتقترب صوره من نقطة الاتصال بالعالم المحيط به ، وحين تنتقل لوحاته من « مفكرة » خاصة الى مفكرة عامة يفهمها الجميع او الاكثرية ، يمكن القول ان عودته الى عالم العقلاء لم تعد بعيدة .

ولكن يجب الاشارة هنا الى ان كلمة مريض عقليا لا تعني ان يكون المرء بالضرورة من نزلاء مستشفى المجانين ، ان هذه الكلمة يمكن ان تعني اي واحد منا ان كان واقعا تحت ضغط كابوس الكآبة او القلق وعدم الاستقرار مثلا .



الاستاذ عبد الكريم غلاب

لقاء وحوار مع الكاتب عبد الكريم غلّاب وأضواء على الأدب والفن في المغرب العربي

من أهم القضايا التي تثار في حالة لقاء كاتب أو مفكر من بلاد المغرب العربي هي هذا الانفصال الثقافي والفكري بين أدباء المشرق والمغرب ، وتلك القطيعة الرهيبة بينهما ، ويكاد يكون الاستاذ عبد الكريم غلاب الوحيد من كتاب المغرب العربي الذي يعرفه القارىء في المشرق من خلال كتاباته في المجلات الادبية وبالاخص مجلة « الآداب » اللبنانية وكتبه التي ينشرها عن طريق دور النشر في الجمهورية العربية المتحدة ولبنان . وهو متخصص في النقد والقصة القصيرة والرواية ونائب رئيس اتحاد كتاب المغرب العربي ومدير تحرير جريدة العلم .

وقد صدرت له عدة كتب في النقد والقصة والرواية منهـا :

- في الثقافة والأدب ، نقد
- سبعة أبواب — رواية طويلة
- مات قرير العين — مجموعة قصص
- دفنا الماضي — رواية طويلة تحت الطبع في دار الآداب — بيروت .

وكتب أخرى في السياسة والرحلات منهـا :

- الاستقلاليـة
- في الاصلاح القروي
- هذا هو الدستور
- صحفي في امريكا
- تاريخ الاسلام
- نبضـات فكر

وحول الادب والفكر والفن في المغرب العربي كان لنا لقاء وحديث ..

.. ما هي أبعاد الحركة الادبية في المغرب ؟..

• الحركة الادبية اعتبرها في نهضة ، ولو انها نهضة مترددة ، فالأدب وكتاب الادب بالاخص بدأوا يخرجون من طوق المحاكاة في التقليد ، وفي طور آخر سيطر على الكتابات الادبية طويلا ، وهو طور الدراسات الادبية والتاريخية . وهذا الطور اتى بنتائج طيبة . ولكن من حسن الحظ انه لم يعد هو المجال الوحيد في انتاجات الكتاب والادباء فبدأنا نشهد نهضة انتاجية من نوع الخلق والابداع . وقد تجلت بخاصة في القصة والروايـة ..

.. ما هي اتجاهات القصة المغربية ..

• في القصة اكتشفنا مجموعات من الشباب الذين يعالجون القصة بخبرة وتطور وأظهر مميزات القصة المغربية هي انها تتجه الى تصوير المجتمع ، والمرحلة الانتقالية التي يمر بها المغرب بين الماضي والحاضر والاهداف المستقبلية للشباب المغربي وهي في الوقت نفسه تتجه الى تصوير نماذج من الشخصيات المغربية سواء في اطار الحاضر أو الماضي ، ثم هي قصص ثورية تعرض المشاكل المجتمعية والفكرية والسياسية وتقترح لها الحلول . واعتقد ان اسلوب هذه القصص وطريقة العرض فيها لا يقلان مطلقاً عن اروع انتاج الادباء القصصيين في المشرق

حديث كتب

محبوب العبد الله

العربي ..

.. وعن الشعر بين القديم والحديث قـال ..

. أما في الشعر فنجد تطورا ملحوظاً كذلك . ففي الوقت الذي لا يزال الشعراء التقليديون يتغنون بامجاد يجهم في المدح والغزل أو تخليد المواقف أو الذكريات . نجد الشعراء المحدثين من الشباب أو الكهول يتخطون بشعرهم هذه المرحلة وينتجون شعرا متطورا في اسلوبه وفي مناهجه . وهكذا نجد ان الثورة على المجتمع والثورة على المفاهيم السياسية والفكرية التقليدية تدخل الشعر من بابه الواسـع ..

.. وماذا عن الحركة المسرحية في المغرب ؟..

. اذا ما نظرنا الى المسرح نجد انه أخذ في طريق التطور شيئاً فشيئاً ، واذا كان كثير من الكتاب المشهورين في المغرب لا يشاركون في النهضة المسرحية . فان هناك كتابـا مسرحيين أصبح اختصاصهم هو المسرح يكتبون للمسرح وان كانوا لا ينشرون ما يكتبون في كتب . وكثير من انتاجهم يأخذ احياناً الفكرة من مسرحيات غربية ولكن كثيرا منهم ايضاً يبدعون فيما ينتجون من مسرحيات تستمد مشكلتهـا من المجتمع المغربي .

.. وتحدث حول الفنون الادبيـة الاخرى ..

. واعتقد ان فن المقالة قد تطور تطورا ملحوظاً في المغرب بحيث يمكن ان يعتبر اكثر فنون القول نجاحاً . وهو يرتاد كل آفاق الفكر . فهناك المقالة السياسية التي تطورت تطورا ملحوظاً جداً . والمقالة الادبية . والمقالة النقدية . كل هذا يظهر في الكتب التي تنشر من حين لآخر ، ولو ان مجال نشر الكتب لا يزال ضعيفاً محدوداً لقلة الروابط بين دور النشر والتوزيع في المشرق وأدباء المغرب ، ثم يظهر بخاصة في المجلات التي تصدر في المغرب . وفي مساهمة بعض الكتاب في مجلات المشرق ..

.. ما هو عدد المجلات الادبية والثقافية التي تصدر في المغرب ، ودورها في الحركة الأدبيـة والفكريـة ..

. من المجلات التي تصدر الآن ، دعوة الحق ، وهي شهرية ثقافية كما تصدر مجلة ، آفاق ، عن اتحاد كتاب المغرب العربي ، وتصدر مجلة ، البحث العلمي ، عن مركز البحث العلمي التابع للجامعة المغربية ، وتصدر كذلك مجلة ، اللسان العربي ، عن مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية . أما الصحف الاسبوعية واليومية فاغلبها تخصص مجالا واسعاً للأدب فمثلا جريدة ، العلم ، تصدر كل يوم جمعة صفحتين أدبيتين تهتم فيهما بالقصة والشعر والنقد الادبي . كما تصدر صفحة اسبوعية تهتم فيها بالمسرح والفنون التشكيلية ..

.. وما رأيك بالحركة الأدبيـة في المشرق العربي ؟..

. هي حركة أدبية لا بأس بها تسير في طريق النجاح . ولكن ليس هو الطريق الذي كنا نرجوه لها . فلا يزال كتاب القصة الناجحة معدودين على الاصابع . والبحث الأدبي لم يتقدم منذ تركه طه حسين واضرابه . الا المسرح فانه تقدم كثيراً ، وسبب ذلك هو نشاط حركة الترجمة التي ساهمت كثيراً وخاصة في مصر . والمسرحية تقدمت كثيراً بفضل الترجمة اكثر من الوضع . أما في مجال النقد فلم يظهر كثيرون اذا استثنينا الدكتوران محمد مندور . ولويس عوض . والشعر الحديث يسير ويتطور . ومع ذلك فهو بحاجة الى متخصصين يهضمون التجربة الشـعرية . ويهتمون بالشعر دون الالتفات الى المجالات الأدبية الأخرى ..

. وبعد .. فان للكاتب آراء كثيرة أخرى في الادب العربي المعـاصر فهو يرى ان مؤتمرات الأدباء السنوية ليست لها نتيجة مؤكدة لمستقبل الأدب العربي ، لأنها ذات طابع حكومي ، ومقرراتها لا تأخذ طريقها الى التنفيذ ، وان سبل اللقاء والقضاء عـلى الانفصال الفكري بين المشرق والمغرب هو دور النشر والتوزيع ، لان دار النشر تستطيع ان تفعل ما لا تفعله الحكومات ، وتستطيع ان تحقق لقاء فكريا بين المشرق والمغرب .

ان ادبنا العربي المعاصر يعيش ازمة الضياع والتمزق ، وكذلك حالة ادبائنا وعدم انتماء بعضهم للبيئة العربية ، ونزوعهم الى التيارات الادبية المعاصرة في الغرب . وفي المغرب العربي أدباءكثيرون في كل مجالات الادب ، ففي مجال النقد تبرز اسماء : عبد الله كنون عبد المجيد بن جلون ، محمد عزيز الحبابي وفي مجال الشعر الحديث والقديم ، علاء القاسي ، محمد صبري ، محمد الحلوي .

هذا ما استطعنا ان نعرفه عن أدباء المغرب ويبقى أدباء كثيرون في الجزائر وتونس وليبيا نتطلع الى يوم اللقاء بهم ، لكي يذوب جدار الجليد القائم بين رجال الفكر والقلم بين أدباء ومفكري الأمة العربية ، من أجل مستقبل هذه الأمة وتراثها الخالد ..

من الأدب الغربي

عَذاب

رياض بولص يعقوب

سأل صحفي الماني يومـاً الكاتب الكبير آرنست همنغواي :

– « هر همنغواي ، هل تستطيع ان تعطينـا شعورا عاماً للمـوت ؟ »

فأجـاب همنغواي : نعم ، انـه عمل فاحش آخر ..

وقبل ان يحتضنه الموت بسبع سنوات ، كانت الممثلة آفـا جاردنر ، وهي واحدة من « بناته » تخبر « أباها » ، كيف أنهـا تقضي معظم اوقاتها عند محلل نفساني ، وتقول آفا وهي غير مصدقة :

– أتقول انك لم تعرف محللا نفسانياً لحد الان ؟

وأجاب همنغواي ، طبعاً اعرف ، ان بندقية سريعة الطلقات هي محللي النفساني . سأخبرك شيئاً ، على الرغم من انني لا أؤمـن بالتحليل . فقد قضيت وقتـاً طويلا اقتل الحيوانات والاسماك لئلا اقتل نفسي . عندما يكون الانسان ثائرا على الموت ، فهو يكون مـرورا لو اتصف باحدى صفات الله من ان يعطيها » .

في سنة ١٩٦٠ وبعد عمر طويل من التدمير الذاتي الرمزي ، سلم هذا الثائر على الموت ، آخر قلاعه ، فبعد عودته الى بيته في كيتجام بولاية ايداهو ، وبعد ان قضى يومين في عيـادة طبيب نفساني (وقد حاول وهو في طريقه الى الطبيب الذي يقيم في مدينة أخرى ، ان يلقي بنفسه من الطائرة مرتين) ، أنهى حياته بطلقـة بندقيـة صيـد .

ولم يكن هذا الموت هو أول حادثة في عائلة همنغواي ، فوالده وكان طبيباً وهو الذي علمه الصيد ، قتل نفسه ، وبعد عدة سنوات ارسلت له والدته ، التي كان همنغواي قد انكرها ، علبة وجد فيهـا المسدس الذي انتحر به والده .

كل هذا ، وأشياء أخرى ، يكشف عنها الصحفي والاديب المسرحي هوجنر في كتابه الذائل ، الذي خصص كليا للسنوات الاخيرة من حياة الاديب الكبير الراحل . ففي ذلك الوقت كان هـوجنر وهمنغواي صـديقين حميمين ، ولولا تلك الصداقة لما كتب الكتاب .

وكانت شهرة هذا الكتاب قد ذاعت قبل ان يطبع ، فقد



العملاق

تأليف : أ . ي . هوجنر

جعلته ارملة همنغواي مشهورا . بقيامها بمحاولات قانونية عقيمة لمنعه من النزول الى المطابع ، ليس استنادا الى انه افتراء وتجديف بحق زوجها ، ولكن لانه يعتبر انتهاكا للخصوصيات . وبدون شك ستقوم حملات أخرى على هوجنر و كتابه ، ومن المحتمل ان يمسك لتشويهه . أو زخرفته ، لبعض الحقائق . ولكن الاهتمام سوف يتركز على نوعية الحقائق بقدر تركزه على السؤال الاخلاقي المعقد فيما اذا كان على هوجنر ان يطبع كتابه هذا ام لا.

لقـد كان همنغواي يعرف ان هوجنر كان يضع عليه عينا صحفية طوال الأربعة عشر عاما لصداقتهما و كان يعرف في بعض المراحل ان هوجنر كان يحمل معه مسجلا صغيرا . ومع هذا تحدث المحدث العظيم و كلما شرب ،شرب اكثر وتحدث اكثر — وقلت كتاباته . لقد تكلم عن كل شيء عن حياته الغرامية ، عن الحرب الماضية ، والتي تمر ، والجراح النفسية والجسدية ، تكلم عـن اصدقائه القدامى ، عن كتاباته وعن الهويات الحقيقية لابطـال رواياته ، تكلم عن عائلته ، والديه ، زوجته واولاده ، تحدث عن كل شيء . والسؤال هو هـل يعتبر كشف هوجنر لهذه الاسرار خيانة للصداقة ؟ ان زوجة همنغواي تعتقد هذا ، وسيعتقد آخرون بذلك عندما يقرأون الكتاب .

الحقيقة هي ان احدا لا يشك في ان هوجنر احب همنغواي . وان الاخير احبه ايضاً ووثق به . لقد حاول هوجنر — كما كتب في مقدمة كتابه — ان يجيب على السؤال الذي لا يمكن الاجابة عليه كيف حدث هذا . ولماذا ؟ لماذا كان على أعظم كاتب في القرن العشرين ورجل كان يملك كل شيء من زواج راسخ ناجح ومال وجاه واصدقاء في كل مكان . ذلك الرجل الذي حسده كل الرجال . لماذا كان على مثله ان يقتل نفسه ؟

ويكتب هوجنر قائلا « في النهاية كنت استرشد بما اخبرني به ارنست عندما تساءلت فيما اذا كان عليه ان يكون صريحا ومنطلقاً مثلما كان عندما كتب عن سكوت فيتزجرالد » .

قال همنغواي : « ان حياة كل انسان تنتهي بنفس الطريقة . ولكن الذي يميز ميتة شخص عن آخر فهي تفاصيل الحياة التي عاشها وكيف مـات » .

ويتم هوجنر كلامه قائلا : « وهذا ما حاولت ان افعله ، فلم أخبىء شيئـاً » .

ولن يصدم اي قارىء عندما يعرف ان فيتزجرالد كان شخصاً بذيء اللسان ، وان همنغواي عانى يوماً من ضعف جنسي وطرد بصلوات حارة في كنيسة كاثوليكية . وانه يوماً خاطب الكاردينال سبلمان (وهو من أبرز رجال الدين في اميركا) بـ «يا عجرفـة الكاردينال » وانه تبادل مع صديقه الممثل الراحل جاري كوبر اسرارا خاصة بالنساء ، وهذه كما نرى ليست بالاسرار الغريبة الصاعقـة ..

ولكن ما يصعق هو الحالة العقلية لهمنغواي قبل ان يقتل نفسه ، اذ يقول هوجنر بانه كان ضائعاً متعاظماً . كان يتخيل ان رجال مكتب التحقيق الفدرالي في كل مكان . جاءوا ليقبضوا عليه لاخلاله بالاخلاق (ولم يكن هناك داع لهذه المخاوف ، فقد كانت خيالية غير صحيحة) وايضاً لعدم دفعه الضرائب . ومخاوف أخرى عديدة ليس لها مكان بالحقيقـة .

وأصبحت الكتابة بالنسبة لهذا العملاق الادبي عذاباً . وأخّر عدة مرات دفع كتابه الاخير « حفلة متنقلة » الى المطابع مدعيـاً انه « لا يمكنه ان يتمه » كما اخبر هوجنر.

« لا هذا الخريف ولا السنة القادمة ولا حتى العشر سنوات القادمة ، لا أستطيع ، انه كتاب جميل ولكنني لا أستطيع انهاءه ».

انها قصة تجرح القلب ، ولا يمكننا ان نعترف بجميل هوجنر لانه سردها علينا ، ومن الصعب ان لا نسأل عن الدوافع . فان حياة وموت مبدع أعظم طريقة تأثيرية في الادب المعاصر ، لا تعودان لنفسه أو لعائلته ولكن للعالم أجمع . وعندما يفكر الانسان بكتاب كارلوس بيكر عن حياة ارنست همنغواي ، وبان ذلك الكتاب لا يكشف عن حياة همنغواي الحقيقية ، فسيكون مجبرا ان يكتم أي تحفظ ويكون شاكرا لهوجنر لاطلاعه على قصة همنغواي المؤلمة الصعبة ، التي يقصها عليه بشفقة وحب .

فن الحركة

حركة تمثل الانسان الجديد

انسان القنبلة الهيدروجينية وأشعة الموت والسباحة في الفضاء لم يعد يجد في وسائل التعبير الفني التقليدية ما يعبر عن المرحلة التي بلغها ، لا في الشعر ولا في الموسيقى أو التصوير . جمود القمر وصخريته جرداه من الحالة العاطفية . القلب المصنوع من البلاستيك بات يفرض على الشعراء والكتاب العاطفيين ابتكار كتابة جديدة واستكشاف قمم أخرى غير التي بلغوها واستراحوا عندها . الرؤى القديمة باتت مهجورة . الشمس لم تعد تطلع من الشرق . والقمر اختار مكاناً غير الغابة وغير سطوح منازل القرية . .

وماذا بعد ؟ اللغة القديمة باتت قيدا . لغة الكلام ، لغة الرسم والموسيقى . لغة الشعر ، كلها أدخلها انسان الفضاء المشرحة ، وراح يبحث عن ادوات جديدة ليعبر بها عن نفسه وعن رؤاه واحلامه . النجوم لم تفقد بريقها وتأثيرها بعد . لا يبدو انها ستفقده لانها لا تزال مصدر الهام . ولكنه يختلف عما عرف الانسان حتى السنوات الاخيرة . لم يعد الهام العشيقة بل نواة المجهول وحافز المعرفة وروح المغامرة .

معرض « الرسم الحركي » الذي افتتح مؤخراً في مدينة سان فرانسيسكو كان أول مجابهة للوسائل الجديدة في محاولة اثبات وجودها وفرض مفاهيمها . لانها وسائل فوق الحديثة . أبعد منها بكثير . لانها تعبير عما سيكون وليس عما هو كائن .

لقد افتتح المعرض وسط صخب كبير وتهيئة ذهنية اكبر جعلت عالم المختبر يبدو هادئا رزينا كأنه في مراسم الاعتراف الكنسي .

آلاف المشاهدين كانت تمور بهم باحات المعرض وسط الاضواء الدوارة ومكبرات الصوت وخشخشة الاقراص المعدنية والمنشات . والتماثيل المدببة الرؤوس . عشاق الفنون . الهواة . حفاة الاقدام . ذو السترات الملونة والنظارات العريضة الاطار . كلهم كانوا يقفون بدهشة أمام « النبع المعدني » والامواج المائية المغطاة بالبلاستيك . انشوطات الفولاذ التي يصدر عنها صوت صاخب مثل ستيريو الرغوة يزحف داخل ارضية البلاط كالسلحفاة . وكانت ردات الفعل تتراوح بين بهجة الاطفال والتسلية العميقة . ثم المتعة .

ومعرض آخر لهذا الفن أقيم في جامعة بيركلي — كاليفورنيا كان الى جانب معرض سان فرانسيسكو الاشارة العنيفة لتطور اسرع فن شهدته اميركا وتردد صداه في العالم .

« في العشرين سنة الماضية كان هناك تداخل واختلاط بين الرسامين والمثالين . أما الآن . في الفن الحركي ، وجدنا ان الفن البصري — المرئي — والبلاستيكي قد تطورا وتقاربا تقارب الرقص والموسيقى . الفنان يطلب اليوم منه ان يتصرف كخبير الرقص . لان الرسم — الزيتي أو المائي — هو عبارة عن رقص . وكما تخطى المسرح منذ وقت طويل قيود الديكور والمناظر والستارة . هكذا تخطى التمثال قاعدته » . هكذا يقول بيتر سيلز ، مدير معرض بيركلي .

الشوط الذي قطعه النحت تجسد في المعرضين باثنين وسبعين قطعة قدمها ثمانية أمريكيون واربعة عشر أوروبيون . النحات السويسري جان تينغلي يقول ان « الفنانين قد وضعوا أنفسهم بواسطة الفن الحركي في حركة توافقية مع عصرهم . في اتصال خاصة

اعداد هيئة التحرير

مع الحركة الدائمة الابدية ».

المارد الميكانيكي الانتحاري الذي « نحته » تينغلي أثار ضجة مجنونة قبل خمس سنوات في نيويورك حين تدخل رجال الانقاذ والمطافي لمنع « المارد » من تحطيم نفسه في متحف الفنون الحديثة.

يتحدث تينغلي عن الفن فوق الحديث فيقول « ان الحركية في الفن يستجيب لها الناس بسرعة لأنها مثال على محالية حياتنا اليومية الميكانيكية » .. ولكن ليس جميع زملاء تينغلي على رأيه مكتئبين لهوالية المجتمع وهزليتـه.

على العكس من الفن الصاخب الحديث في تقدميته المدمرة يعمد اتبـاع الفن الحركي الى القاء أنفسهم في وسط التيار التكني والساحة كالدلافين الفرحة. عملهم خليط مغر من العناصر الطبيعية والميكانيكية، وأدواتهم خليط أيضاً من العناصر البدائية، كالريح، والماء، والهواء، والضوء، والنار، والدخان، مع العناصر الحديثة كالموتور والمغناطيس والراديو والرادار والحاسبة الالكترونية.

أنهم فنانون يصفهم سيلز بقوله : انهم جيل جديد يبدو اكثر تأثراً بقدرة الانسان على ترك الارض والانتقال الى الفضاء الخارجي من تأثرهم بفشله على هذه الارض بالذات.

مـا هي ملامح الفن الجديد؟ من هو الفنان الحركي الصحيح؟

يقول سيلز ان الفنان الحركي يجب ان يكون خليطاً من الصانع اليدوي الكامل والمهندس الخبير بالتصميم في الاربعة أبعاد، وانتاج تمثال كهذا يفوق في أهميته وقيمته لوحة رسم تقليدية.

جولة في ارجاء المعرض تكفي لتقنع المرء كيف ان الفـن الحركي قد خلف وراءه الفن الصاخب المعروف اليوم، كما تخلف موضة اليوم ثياب النساء في العام الفائت. لقد ضم المعرض اشغالا رقيقة كالنافورة لبرنيني، وآلات ضخمة ودقيقة تتباين كاتباين الضجيج من الهمس، واضحاً كان في المعرض توفر الفكرة والعمل، تمثال على شكل آلة يقفز بوحشية اذا ما اقترب منه اي انسان.

نحت لتينغلي يبدو وكأنه يتراقص. وتمثال كالجدار للبلجيكي بول بوري، ودواليب تدور في الفضاء للالماني جرهارد فـون غريفنتز. وفي المعرض، بين كافة النتاج تباين دراماتيكي في الشكل والايحـاء. فمثلا تمثـال مستدق الرأس على عربة لجورج ريكلي كان يتحرك بفعل الريح، وانشوطات من الفولاذ لآخر اسمه « مين لاي » تعمل بقوة الكهرباء، وانشاءات شبكية تعمل بحركة دائمة بفعل الطاقة من بطارية انجزها هاري كريمر، أما نيكولاس شوفر فقد ابتكر تصعيداً في الضوء والصوت مستعيناً بالمرآة وقطع من المعدن. ولجأ الفنان التشيلي الشاب كاسترو سيد الى استخدام الهواء المضغوط للابقاء على طابة مصنوعة من الذهب وفراشة من البلاستيك تطير حولها، أما هانز هاكه فقد نجح في وضع المـاء — كحشوة الساندويش — في طبقتين من الزجاج اللدن، ويجب ان يزاح باليد ذلك الزجاج لتحريك واثارة الموجات الديناميكية.

كل قطعة في المعرض كانت دليلا أكيداً على انها نقطة وسط بين العلم والفن، انها في ارتباطهـا بفكر واحـد وبانتسابها للفن الحركي تكون تجسيدا لسيكولوجية التصور والحس، ولنظرية انتقـال الحس التي يسمونها نظرية المعلومات، ولكن على الرغم من التجمع المريع للنشاط العقلي المتفوق فان الفنان الحركي يترك للظرفية وعدم التوقع ان يلعبا دورا كبيرا في عمله.

« اوتو بيين » يشرح ذلك بقوله : اننا نعطي الحظ فرصة ليقوم بدوره وليبرز اهميته، وهو — اي بيين — صاحب نحت الباليه الخفيف، الذي يبدو سابحـاً فوق طبقة من الضوء.

هاينز ماك الالماني الذي اشترك مع بيين في انشاء « جماعـة الصفر » التي لعبت دوراً كبيراً في تطوير النحت الالماني خلال العشر سنوات الماضية بدأ يدرس السطوح العاكسة بعد ان داس ذات مرة بالصدفة على صفيحة من الالمنيوم المصقول في الاستديو فقاده ذلك الى صنع تمثال مزود بموتور « يحفر » ويشي ويعكس

الضوء ويطويه على سطح البلاستيك والمعدن والزجاج ، وهو يقول : « ان مثلي الاحب هو ليوناردو ، كان مهندساً ، وفي الوقت نفسه كان قادراً ان يرسم الملائكة . »

الفنان هو مخترع وعالم ومهندس ، يجري تجاربه بأدوات عصره وانـه لمما يدعو الى السخرية ان انغماس الفنـان الحركي في التكنولوجيا الحديثة قد قاده الى ابعد من ماديته وادواته .. نحو الوسائل الميتافزيكية مما وراء الحس المادي .

تاكيس يقول عن ذلك : المسألة الرئيسية هي اننا نقدر ان نحول المادة الى طاقة ، وفي الحقيقة ، نحن لا نفكر بالمادة والطاقة كشيئين مختلفين ، فانا حين استعمل موضوعاً قائماً ابتعد عن الفن التقليدي والقرب اكثر فاكثر من القوى غير المنظورة ، في واحد من اعمالي استخدمت قطعاً من جهاز رادار قديم ، والرادار اداة نصغي بهـا الى موسيقـى الأزل .

يقول « لين لاي » الأصلع ذو اللحية القصيرة المدببة والبالغ من العمر الخامسة والستين : الرعب هو اكثر ما يميز عملي ، لأنك تحصل على « الشيء » المناخي » في آخر الحركة ، أي أشعر ان القطعة الفنية ، النحت ، أو التصوير ، أي قطعة ، تخفي شيئاً من هذا الرعب الذي يعكس أعمـاق الكائن الفرد .

نيكولاس شوفر يقول : أننا نترعرع مع السينما والتلفزيون والنتيجة هي اننا نشل بالحركة ، الناس خاضعون الآن ومستعدون للنظر الى الفن الحركي كظاهرة مذهلة ، وقبل جيل واحد فقط كان ذلك من المستحيلات ، ولكن ليست عملية الاذهال والفتنة هي كل ما في الفن الحركي ،هناك الوفرة اليثوبية ـ المثالية الفاضلة ـ مما يذكرنا بالرواد المتفائلين في الفن الحديث قبل ان تحمل الحرب العالمية الأولى اليأس وخيبة الأمل .

يقول بين ، وهو واحد من اشهر رواد الفن الحركي ان فن النحت الحالي يعكس الواقع ، ولكننا نحاول الان ان نغير هذا النوع لا ان نعكسه ونصوره ، ان الفن الحديث يتعلق بالمجتمع المستهلك غير أننـا نحاول ان توفق بين الطبيعة والتكنولوجيا ، وحيث يرى الفنانون مساوىء الآلة لا نحس نحن بتلك المساوىء ، نحن لا نرى في الآلة كابوساً ، أو عدوا للفن .

الفنانون الحركيون يرون في قدرة الانسان ان يربط التكنولوجيا بالطبيعة ، العالم يدرس ويبحث وحالما يضع قاعدة أو نظرية ، فانه ينتقل الى موضوع آخر ، هكذا يقول ريكلي .. العالم يهجر الكشف حالما يتم ، ولكن الفنان لا يفعل ذلك ، انه يحاول ان يكتشف كيف يمكن ان يجعل الحياة اكبر واغنى ، وكيف يمكنه ان يمنح الفكرة المكتشفة المزيد من الحيـاة .

بقوة العلم وكفاءته أعاد الفن الحركي اكتشاف المطابقـة الاجتمـاعية أو التوافق المجتمعي الذي أضاعه الفن الحديث أو تجاهلـه ..

اننا نعيش في مجتمع مطرود ـ يقول كاسترو سيد ـ في مجتمع قبلي حيث الالعاب قيود ، واذا كان هذا الفن ناجحاً فهو ايضاً سوف يخلق قيودا جديدة . هناك علاقة فردية وحيدة بين المشاهد والرسام ، ولكن اذا صنع النحات الحركي شيئاً غير عادي أو غير متوقع ، فان المشاهد يستدير الى أي شخص يكون الى جانبه ليقول : هل ترى هذا؟ ان الامر يكون هنا كحادثة تقع في الطريق فتدفع الناس الى التحدث الى الغرباء .

يضاف الى ذلك ان النحت أو التصوير الحركي يطرح بقدرته التعبيريـة المزيد من العلاقة الحميمة .

نحن لا تتحدث عن الحركة باصطلاحاتها الحسابية والهندسية بل غالباً ما يكون ذلك بلغة مخدع النوم .. هكذا يقول بوري ، أما ماتيس فيقول ان الرسم التقليدي والرسم الحديث يمكن ان يكون كنبة يرتاح الانسان عليها ، أما الفن الحركي فهو بعيد جداً عن ان يكون كنبة للراحة ، أنه يشمل المجتمع بأكمله ، ويعطي الانسان ما يشغله في اوقات راحته وكسله وهي الاوقات التي توفرها الآلة ولأن انسان المستقبل لن يكون متعبا فهو ليس في حاجة للكنبة ، سيكون لديه من الطاقة ما يجعله يستمتع بالفن الحركي .



اليتيم

بقلم: فرحان الراشد الفرحان

لقد مات أبي .

– وأين تقيم الآن ؟!

– في منزل أبو الفتح !

– وكيف تعيش ؟؟

– أنظف المنزل ، وأقضي حوائج أهله ، واحمل ابنهم أحمد ، أنا أحب أحمد !

وهرول الفتى حافي القدمين ، بشعره الاشعث ، وملابسه الرثة المهلهلة ، ولم أفق أنا بدوري من الحيرة الا على صوت صاحبي وهو يردد :

« هذا والله ما تمخضت عنه المأساة » ثم راح يسرد وكأنما انحلت عقدة الحديث من لسانه .

كان ذلك قبل ثلاثة أعوام خلت ، والوقت صيفاً ، وكنت على سطح منزلي فوق سريري ، منهمكا في المطالعة تارة وبالكتابة أخرى ، وقد مضى الربع الاول من الليل ، والبدر قد اعتلى قبة السماء .



في مثل تلك الساعة . وقد شمل الكون سكون رهيب ، وخيم الصمت الا من بضع صرخات من الحراس تتردد بين آن وآخر في جوف تلك السكينة ، وصل الى مسامعي أنين مكبوت أخذ يزداد شيئاً فشيئاً . ورحت انصت بكليتي الى مصدر ذلك الانين الذي أخذ يمزق احشاء الليل فلم أهتد الى مصدره ، بل قل انني لم أعره مزيدا من الاهتمام حيث عدت وانكببت أواصل مطالعتي حتى لا يسرقني الوقت وتمضي سدى . غير انني لم اتمكن من مواصلة قراءتي حيث اقشعر بدني عندما بلغ الأنين أشده وبينما انا على تلك الحال اذ بطارق يطرق الباب بخفة وحذر . فخمنت تلك اللحظة ان في الامر حدثا ولا شك .

نزلت الى صحن الدار وفتحت الباب . فاذا بي أمام فتى صغير . وقبل ان يتكلم غلبته الدموع فراح يشهق بالبكاء . وتملكني لمرآه شعور بالالم وذهول غريب . فأخذت استعجله طالباً منه ان يخبرني بامره . فلم يستطع النطق وانما زاد انهمار دموعه .

كان الموقف على تلك الصورة وفي مثل تلك الساعة موقفاً لا أظنك الا مقدرا رهبته .. رفعت وجه الطفل بيدي أتبينه على ضوء القمر . فهالني اذ عرفته من اول نظرة . أنه من ابناء الجيران . هتفت بـه :

تكلم ! ماذا ألم بك في مثل هـذا الوقت المتأخر ؟؟ فاجابني بكلمـات متقطعة ارسلها مع شهقاته الخافقة : أمي !! لا أدري مـاذا حـدث لهـا .

عندئذ اسرعت الى واحدة من افراد اسرتي وايقظتها مـن نومها وذهبنـا معاً الى منزل جارنا . وعندما وصلنا الى المنزل المتداعي شاهدت في صحنه الواسع حصيرة قديمة وعليها فراش رث ممزق ، وعلى الفراش جسم امرأة هزيل في اطمار بالية تئن انيناً موجعاً ممزوجاً بآهات تصعدها من أغوار نفسها السحيقة . واقشعر لمرآهـا بدني وهي تعالج انفاسها الاخيرة .

اقتربت وقريبتي منهـا فاذا بعينيهـا شاخصتان الى السماء كأنهما تبتهـلان الى الله . واشاحت ببصرها فرمقتني بنظراتهـا الحزينة وتبسمت ابتسامة الرضى كأنما تريد ان تعبر لنا عن شكرها لقيامنـا بواجبهـا ، ومدت يدها بتثاقل تتحسس يد قريبتي . ثم رفعت بصرهـا وصوبته الى طفلهـا الجالس بجوارها يذرف الدموع فلم تتمالك هي الا ان تذرف دمعة أسى وحزن . وتمتمت بصوت خافت وبكلمات متقطعة تخاطب قريبتي . وهي تشير الى طفلهـا : « هذا في عنقك لله » . ولم تتمالك قريبتي نفسها فاسترسلت بالبكاء فكان منظرا في الحقيقة يفتت الاكباد . ولما ان خانت قريبتي نطقها أخذت أواسي المرأة بعبارات رقيقة وأهون عليها الامر وأقول لها ان ما تعانيه ليس الا المأ طارئاً سيزول باذن الله عن قريب ولم أنس ان ابعث في نفسها الطمأنينة على مستقبل ابنها .

نهضت بعد ان أوصيت قريبتي بها خيرا . واسرعت الى اقرب طبيب هناك . وما هي الا نصف ساعة حتى كنت والطبيب على باب المنزل ودخلت اتقدمه الى مكانها . فاذا بطفلها منكب عليهـا يقبلها وينتحب ويناديها ببراءة الطفولة : لا تموتي يا أماه من لي سواك في هذه الحياة . واذا بقريبتي هي الأخرى قد علا بكاؤهـا ونحيبهـا .

وقفت واجما امام هذا المنظر الذي يفيض بالاسى والحزن لا أدري ماذا اعمل . غير ان الطبيب اسرع الى جسم المرأة المريضة ففحصه وتحسس دقات قلبها . واخيرا نهض متجهم الوجه ليقول : فارقت الحياة . وتحركت شفتا الطفل المرتعشتان والدموع تسيل على وجنتيه وراح يناشد الطبيب مرددا بسذاجة واستعطـاف : انقذها يـا دكتـور ..

ساعة ويالها ساعة !! أبت الدموع الا ان تترقرق في عيني بسخاء . فامسكت بالطفل اجذبه بكل رفق وحنان بعيداً عن مرقد والدته وانا حائر لا ادري باية عبارة اواسيه . ومهما حاولت ومهما اختلقت له من الكلام فان ذلك لن يجدي نفعاً فقد صمت أذنيه تماما عن سماع أي شيء في الوجود في مثل تلك اللحظة وهو يتفلت بيده من بين يدي ليعود الى جسد والدته المسجى . وبعد جهد تمكنت من الذهاب به الى منزلي .. وفي الصباح حملت المرأة الى مقرها الاخير بعد ان تركت وراءها فتى صغيرا لا يدري على اي شاطىء سترسو به سفينة القدر . وزوجا بعيدا لا يدري أي حدث سجلته أنامل الزمن في صفحة الحياة لعائلته الصغيرة التي خلفها نهباً وطعمة للاحزان . لقد علمت ان هذا الرجل ارغمته الظروف على ترك عمله واهله في المدينة وذهب ملاحاً في احدى السفن التي تمخر عباب البحر لصيد اللؤلؤ . فيا خفي عليه ماذا سيكون حاله عندما يعود فيجد باب المنزل الحزين موصدا وقد شرد الولد الى منزل آخر . وانتقلت شريكة الحياة الى جوار ربهـا .

مضى شهر كامل على وفاة الزوجة . وتحدث الناس بعد ذلك عن قرب عودة صيادي اللؤلؤ . وما كاد يحين ذلك الموعد حتى ذهبت الى الميناء . وعلى الشاطىء وقفت انطلع الى الوجوه السمر

التي لوحتها الشمس على احد صاحبي (والد الطفل) وكان الشاطىء مكتظاً بجمع غفير من أقارب المسافرين واصدقائهم حضروا لاستقبالهم .. وبعد عناء وجهد استطعت ان أصل الى صاحبي فاستقبلته بكل لطف وايناس مرحباً به احسن ترحيب . غير انه كان كأنما هناك شيء يشغله عن حديثي وسلامي . وتبين لي من ملامحه انه اكتفى بما سمع ويريد الانقطاع ليسرع الى اهلـه ، فلم يداخلني وقتئذ ادنى شك بان نفسه كانت تحدثه ان امامه امرا أو حدثا من الاحداث حتى انه لم يكن هاشا باشا كغيره من الناس يبتسم مسرورا بسلامة العودة ،وقد بدت على محياه المتغضن خطوط الكآبة جلية واضحة ، وأصبحت بدوري في حيرة من امري ، فقد شاءت الظروف ان تضعني في هذا الموقف الحرج . لست ادري هل افاجئه بما حدث فأكون سبباً في ايلامه ، أم أدعه على جهله وغفلته يذهب الى المنزل فيكون وقع الصدمة أمضى وامر عندما لا يجد أحداً في المنزل ، ثم يطلع على الحقيقة المحزنة ؟.

واخيرا سرنا معا وجهتنا المنزل وفي الطريق وضعت حدا للحيرة،وبدأت افاتحه باسلوب غير مباشر وبصورة بعيدة عن المفاجأة ، وما كدنا نصل حتى كنت قد انتهيت من الافضـاء والافصاح عن الحقيقة بحذافيرها . فما كان منه الا ان حمد الله على ما أعطى وما أخذ ، وذهبت بدوري الى منزلي وعدت بالفتى الذي ما كاد يشاهد والده حتى القى بنفسه على صدره وراح يضمه بشوق ولهفة . وكم كان تأثير هذا الموقف في نفسي عظيماً عندما أخذت دموع الرجل الكبير (الذي لم تهزه الصدمة بادىء الامر) تساقط على وجنتيه فلم أجد بدا من تركهما على تلك الحال عسى ان يخففا عن نفسيهما بعض اللوعة والشجن .. وفي المساء كنت في منزل الرجل اواسيه واخفف باحاديثي بعضاً مما يعاني ، وفي فترة صمت عابرة تمتم وهو شارد اللب ساهم في شبه ذهول وكأنه لم يكن يعي ما يقول :

« الا قاتلهم الله ما كان اغناهم عن ان يسببوا لي كل هذه النكبة المؤلمـة » .

ودفعني حب الاستطلاع ان استفسر منه عن مسببي نكبته هذه ، فانتفض في مكانه وقد افاق من ذهوله فأراد ان يغير مجرى الحديث ولكنني داورته واستدرجته الى الافاضة بكوامن فؤاده قـال :

— أنا من الذين يذهبون صيف كل عام الى صيد اللؤلؤ مع سفينة (فلان) وغير خاف عليك ما أصاب هذه التجارة في السنوات الاخيرة من الكساد والتدهور في اثمانها ، وعلى اثر هذه النكسة وعلاوة على الارهاق الذي نعانيه هناك . تجمد علينا انا واخواني الملاحين دين كثير لا قبل لبعضنا بدفعه ، ولا شك ان (فلانا) هذا هو الذي دبر خطة تراكم الدين حتى نكون مقيدين في خدمته . والواقع ان الملاحين هنا كلهم . الا ما ندر . كالعبيد يتوارثهم التجار ابا عن جد بعدان يفرضوا عليهم قيودا مادية لا قبل لهم على الفكاك منها . فكم من منزل لملاح فقير ذهب لقمة سائغة في ملك تاجر ،وكم وكم مما لا يعدو لا يحصى . ولهذا نجد انه فرض على الملاح المدين ان يلبي امر دائنه في الذهاب في سفينته الى مغاصات اللؤلؤ صيف كل عام . وان امتنع فاحد امرين : أما سداد الدين أو السجن . ولكن من اين يسدد الملاح دينه المتراكم وهو الذي يقضي قرابة ثمانية اشهر في المدينة عاطلا بعد موسم الغوص . وان سعى لايجاد عمل ما يرتزق منه فسوف يعاني الامرين في الحصول على أشق الاعمال التي لا تكاد اجورها تكفي متطلبات المعيشة .

لقد أقبل موسم صيد اللؤلؤ لهذا العام وجاءني اشعار بالتأهب للسفر . وكانت زوجتي آنذاك تشعر بثقل وطأة المرض عـلى جسمها وفي حالة لا تسمح لي بتركها وحيدة . فهي في امس الحاجة لي . وليس من المعقول ان اكل امر تمريضها الى ابننا الصغير فهو ولا شك غير قادر على ذلك . لهذا ذهبت الى (فلان) ورجوته بل وتوسلت اليه بكل ذلة وانكسار ان يعفيني من السفر هذا الموسم بعد ان بينت له اسبابي الوجيهة التي تحتم علي البقاء بجوار زوجتي المريضة . غير ان توسلاتي ذهبت ادراج الرياح ولم تجدني نفعـاً فقد طلب الرجل مني بكل صلف وكبرياء ان اسافر أو أدفع قسطاً من الدين ..

عدت الى زوجتي وشرحت لها كل مـا حدث فاذا بهـا — يرحمها الله — تستنكر علي توسلاتي ورجائي من هذا الانسان وهي تتحامل على نفسها وتستجمع قواها امامي وتدعي انها بخير وعافية ، وأنا اعلم جيدا انها لم تكن صادقة فيما ادعت وانما ارادت ان تشد ازري وتقوي من عزمي حيث طلبت مني ان أسافر واكل امرها الى الله ، وهكذا قدر لما حدث ان يحدث ، ولو انني بقيت بجوارها لسهرت على رعايتها وقمت بما يلزم نحوها ، أو على الاقـل ودعتها الوداع الاخـير ..

والى هنا ختم جاري حديثه وقد هالني جشع (فلان) وما كان من أمره مع هذا الرجل الطيب . والى أي حد تعدت به القسوة والشراسـة ..

ومضت الايام يطويها الزمن وهو يعاني وابنه الصغير شظف العيش . وشاءت الاقدار ان تنتقـل الى منزل آخر بعيد عنهم فانقطعت عني اخبارهما حيث مشاغلي الكثيرة لم تسمح لي بزيارتهما واليوم بعد ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ تشاء الصدف ان ارى هذا اليتيم في لفائف بؤسه وفي أتعس حالة بعد ان أوصتني به امه خيرا .

أليس حراماً ان يظل هذا الطفل المسكين على هذه الحالة حطاماً من بقايا تلك المأساة . وليت شعري ماذا سيكون مصيره ؟؟ فهل يكون هو خاتمة النكبة أم يقف القدر عند حده امامه فيصفح عنه وجها . لقد عاد الماضي امام ناظري هذه اللحظة كشريط سينمائي ها أناذا أشاهد والدته يوم دمعت عيناها عليه وهي تردد انفاسها الاخيرة ، ويوم بكى والده وهو يضمه الى صدره .. أين ذلك الحنان وتلك العواطف ؟؟ لقد كانت أمه تخشى عليه هذا المصير ولكن القدر الجائر أبى الا ان يكون كذلك .

رحـم الله كل بائس ومحروم ..

فرحـان راشد الفرحـان

من اعلام الشعر النبطي

محمد بن فوزان

من كبار شعراء النبط في الكويت وفي غيرها، وهو اشعر من عبدالله الفرج ، ومنهم من يفضل عبدالله عليه او يجعلهما في مرتبة واحدة ، جيد الشعر، متين البناء ، لطيف الاسلوب واضح المعنى ، في شعره سمو وفي شعره ترفع خال من الحشو والتعقيد ، واذا قال اوجز فلا تتعدى اطول قصائده العشرين بيتا ، ويسميه اهل الكويت ابا « حليق الذهب » تصغير حلق اي « ذو الفم الذهبي » لندرة اشعاره التي تشبه الذهب ، ولقد اصابوا في هذه التسمية.

وقد افتتن الناس بشعره ايما افتتان ، للامثال المبتكرة ، والتعابير الجادة ، كقوله :

من جا بـلا دعوى فيقعد بـلا افراش
هـــذا طفيلي يستحق الشتـــايم

وقوله من قصيدة اخرى يخاطب بها صديقه الشاعر عبدالله الفرج :

متِن مـــا تلتـــاح فالرق حواش
والبِلّد حذفـــه ما يجدّيه راعيـــه

وقولنا هذا لا يبرىء محمد الفوزان من السقطات، فهو كغيره من الشعراء يحدث له ما يحدث لهم ؛ فله سقطات ، ولكنها قليلة جدا اذا ما قورنت بالجيد من شعره ، مثال ذلك ، اعادة اللفظ بمعناه الاول في القافية، وهذا ما يسميه العروضيون بـــ « الايطاء » ويعدونه من عيوب الشعر ، كقوله من قصيدة :

من ذا الزمـــان اللي مسوّي بنـــا لاش
تحرى علينـــا كل يوم بلاويـــه

عرض وتحليل : عبد الله الحاتم

وبعد اربعة ابيات فقط يقول :

حسبك عقول مـــا علقهن الاخراش
الا من اسبـــاب الدهر مـــع بلاويه

ولو اتى هذا البيت بعد سبعة ابيات لزال هذا العيب ، كما جاء في قصيدة له :

واللي يتيــــه بقوتــه في الندم داش
والا الوقاعة مـــا وراهـــا ندايم

وبعد ثمانية ابيات منها قال :

وصحبات بعض الناس لو جات ببلاش
ما تنبغـــا لا خير فيهـــا ندايم

وهذه الاعادة ليست عيبا .

ومن اخطاء الشاعر قوله :

نظم الشعر يصلح الشرواك هايـــد
مستانس بـــ « الكشك » ما معه تنكيد

هذا البيت مكسور ، وكسره وقع في عجزه ، وهذه الاخطاء رغم وقوعها لا تعيب الشاعر ككل ، ولا تحط من قدره .

ومحمد الفوزان كما يتبين من شعره ، عاش معظم حياته في بؤس وحرمان حتى من ابسط مباهج الحياة ، ونرى ان كل بيت من شعره يترجم لنا جانبا من حياتــه فهو يقول وقد شفه الحب :

العين طول الليل تسهر مـــن النوح
يصخف الحالي كل من يسمع بكـــاي
والكبد من حر الوهى ذابهـــا النوح
عيا يطفى حرها بارد المــــــاي
من عقب ما همي عن البال مزيوح
غديت بالخـــــلان بلش ببلواي
الله يلدّ الحب راعيـــــه مفضوح
مسرع يبيح السد ما هو بكمـــاي

ويقول ، والخطاب لصديقه الشاعر الثري عبدالله الفرج :

انا معك صرنـــا بنظم القصايـــد
ما بيننا فرق كما العبـــد والسيد
نظم الشعر يصلح الشرواك هـــايد
مستانس بـــ « الكشك » ما معه تنكيد
دراهم تعمل وراهـــــا فوايـــد
تاكل من اسباب المحاصيل وتزيـــد
والا فنـــــا يا صاحبي في نكايـد
متكسف بـــين العنـــا والتلاديد
من عاش بالدنيا يشوف الشدايـد
ويشوف ما يكره ولو كان صنديـــد
دعني على ناري اشب الوقايـــد
ادعي الطفـــــا يرث بقلبي تخاديد
ناس ارانب والسنتهم حدايـــــد
والوقت معطيهم اقبـــــال وتصعيد

ويقول ايضا ، ويبدو فيه الشاعر اكثر تبرمـــا وتشاؤما :

لا تامن الدنيـــــا الى كنت ماجـــد
ان اقبلت لا بد لها من تصاديـــــد

وافتوقهـــــا مـــــا ترقي بالسدايد
ولا يعــــــدل ميلهـــا بالتسانيد

ويقول وقد ضاق ذرعا بالحياة :

لولا « السبيل » ولذعته تردع الجاش
خطر يتيـــه العقل من شد ما فيـه
اشوى مركثني عن الزيغ واطيـاش
ومقوى عزمي عن الســـد لاقضيه
غيري الى جا الليل يرقد على افراش
وانا على كا الشوك والنوم ماجيـه
من ذا الزمان اللي مسوى بنا لاش
تجري علينـــا كل يوم بلاويـــه
منين مـــا تلتـــاح فالرق حواش
والبلّد حذفـــه مـــا يجدّيه راعيه

ولا يعترف بالاصدقـــاء على انهم اصدقاء يركن اليهم في ساعات الشدة واوقات المحن وهذا واضح في قوله :

اصحابنا هالوقت يا خيبـة الفال
لو هربدوا ويـاك عدوان قاعـه
الصاحب اللي ما يفيدك الى مـال
وقتك فـذا منه بيان القطاعـه
ان كان ما ينفعك في ساعة الحال
بالاخرة ما هو براعي شفاعـه
اصبر الى مـا شفت تغيير الاحوال
صبر الحسام بكف راعي الشجاعه

ويقول لنا في موضوع اخر ، قول الخبير المجرب لهذه الحياة :

حصلت من وقتي تصاديع وادهـاش
والكايده مـا من صديق تشاكيه

وعلاقته بالشاعر عبدالله الفرج واضحـة في اشعارهما ، لا تحتاج الى تعريف ، وهي قديمة منذ ايام الشباب ، بدأت في الهند وانتهت في الكويت بموتهما ، وقد تعرضت هذه العلاقة في هذه المدة الطويلة الى ما يحدث عادة بين الاصدقاء من فتور وجفـاء في بعض الاحيان غير ان هذا الفتور وهذا الجفاء لا يلبث ان يتحول الى نشاط وصفاء .

وهذه العلاقة حافظت على قوتها خلال هذه المدة الطويلة ، رغم الفارق المادي الكبير بينهما ، ورغم السنة الوشاة والحساد . واذا ما احس احدهما بجفاء وصمت من الاخر يبادر فورا الى معاتبته واستيضاح الاسباب ، مثال ذلك ما حدث لهما ذات مرة ، وهو ان الشاعر عبدالله الفرج ، احس بصمت وجفوة من صديقه محمد ابن فوزان ، اخذت وقتا كافيا لا يمكن السكوت عليه ، فارسل اليه هذه القصيدة يعاتبه فيها ، قال :

كثر الحكي ما هو لنـا بالعوايد
لا وانت تدري يا محمد فـلا زبد
الا ولى ظرف عن الخلق نـايد
لولا حكايـا بعض ناس مقاريـد
اشوف كثر الصمت مـا هو بفايد
ادعى الطنـا برث بقلبي تخاديـد
الله عسى المقضي على كـل كـايد
تضحى من البلوى عيونـه مراميد
اللي حكوا فينـا وهم كالخرايد
يا طالمـا داسوا طروق المناقيد
ما قلت : حاشا ، في عزاز البدايد
لولا انهم اهفوا سموت الاجاويـد

والله لولا شوف راعي الوكايـد
طلق المحيـا ما عنيت انلغ الجيـد
اللي بمدحه قمت اصوغ القلايـد
ومشاهده عندي لك الله كالعيـد
لاكشف عوار عيوبهم بالقصايـد
لو كان مالي من شناهم تراديـد
فالي رضـا فالرضا لي كالفوايـد
اقول في حقـه نعم بالرعاديـد
يا من لجبلـه عندنا كالشرايـد
الجيـل عندي في صفـاح المساويد
ابهى الشعر مـا شاد به كل شايد
وابدا بعرفك من صفـاء التفاريد

وابن فوزان الشاعر ، الذي قلما يستجيب لـه الشعر وتستسلم اليه القوافي ، نراه في هذه المناسبة وقد استجاب له الشعر ، وقد امسك باعنـة القوافي طائعة . واي مناسبة اجمل واوقع على النفس من لقاء بعد جفاء ومن مناجاة بعد صمت ، قال :

اهلا عـدد مـا هللوا بالمساجد
وعـد ما ركب سرى يخبط البيـد
اوعد ما يهتـاش خوص الجرايـد
اوعد ما ضجت غروب المعاويـد
بكتـاب من نظمـه سواة القلايد
ومرصع بالدر يزهى على الغيـد
الذ عنـدي من محاكا الخرايـد
والذ عنـدي من عصير العناقيـد
جـاني كتابك غب جفواك عايـد
وفرحت في شوفه كما فرحة العيـد
لمـا بغيت الرد والاه كايـد
عيا يطاوعني على كيف مـا ريـد

وتبلغ هذه العلاقة في بعض الاحيان ، ذروتها حتى تأخذ شكلا تصلح معه ان تكون قدوة لما ينبغي ان تقوم عليه العلاقات بين الافراد والجماعات ، ففي احد الايام احس الشاعر عبدالله الفرج فتورا او ما يشبهه من صديقه محمد الفوزان وساءه ان يبقى هذا الفتور على ما هو عليه دون علاج ، وهنا تحركت في نفسـه الدوافع الصادقة ليقدم لزميله صورة معبرة عن مدى ما يضمره من مودة اكيدة تجاهه ، فقام ينظم هذه القصيدة، ولكن على شكل حوار بينه وبين فتاة اختارهـا من خياله ، وهذا الاسلوب قلما يهتدي اليه الشعراء في

كيفية خلق المناسبات ، وبدا الحوار بينه وبينها على الشكل التالي :

قال الـــذي يا علي سهران
مـــا زال ناعي شقـــا بينـــه
من جور يـــا اهل الهوى فتان
لا (مي) لا (قوت) لـــه عينـــه
عطبول سيـــد المها كالبان
ما اخطا فؤادي سهم عينـــه
من خرد مـــا خذن اخـــدان
ايضـــا ولا عـــاشرن قينـــه
حوريـــة دابهـــا العصيـــان
للي بهـــا سايم اينـــه
الوم روح شقاهـــا بـــان
واقول ولين يـــا شينـــه
ليعـــاد دابـــه بـــك الهجران
وش ولعـــك فيـــه تهوينـــه
قالت رشـــا والهوى سلطـــان
مـــا يندخل بينهـــا وبينـــه
قلت الرشـــا والهوى عـــدوان
عرضانهم عرضـــة شينـــه
والنفس والغي والشيطـــان
مـــن طاعهم لا ترجينـــه
قلبي بحبـــه جرى اللي كـــان
وش في يدي يا هـــل دخينـــه
قلت اقطعك يا نفس ان كـــان
للموت الاحمر تمنينـــه
القول مـــا له معـــك ميدان
والنصح مني بترضينـــه
من لك مـــلاذ الى ما حـــان
مـــا تحذرينـــه وتخشينـــه
قالت مـــلاذي فتى الفتيـــان
الوذ بمنكس الفينـــه
قلت الجهالـــة لهـــا عنوان
مـــن ذاك هاللي بتنخينـــه
قـــالت محمد ولـــد فوزان
قلت ونعم ذاك تلقينـــه
هـــذاك خـــل من الخـــلان
يوفي ديونـــك قبـــل دينـــه
الاّ وراعي وفـــا مـــا خـــان
ومصدق ما عرف مينـــه
نعم الخوي محكم الجيفـــان
جالي مناظيمـــه الزينـــه
بالعون يشفيـــك ذاك انســـان
يقلط ولو هو علـــى حينـــه
ان ما عنا لك وقـــام وعـــان
والا المنى وينـــك ووينـــه

والسؤال الذي ينبغي ان يطرحه القارىء الكريم هو كيف شاعت اشعار محمد بن فوزان مع انه كان قريب العهد الينا ، اي انه لم يمض على وفاته سوى سبعين عاما فقط ، وهي مدة لا نراها الا قليلة جدا لا يعقل معها ان يضيع تراث لاهم شاعر عرفته الكويت ، في حين ان جل اشعار زميله عبدالله الفرج وصلت الينا سليمة دون تحريف ولا تصحيف ، وهما كما هو معروف، عاشا في زمن واحد وتوفيا وليس بينهما سوى اربع سنوات .

الجواب على هذا السؤال ، ان الشاعر عبدالله الفرج ، كما نقل لي بعض الثقات ، كان شديد الاهتمام بشعره في حياته ، وحفظه مكتوبا خوفا عليه من الضياع ولما توفي اهتم ورثته به ، وبقي محفوظا لديهم حتى قيض الله من جمعه في ديوان خاص وطبعه ، والذي تولى طبعه هو الاديب المرحوم خالد الفرج ، وهو من اقارب الشاعر ، وكان ذلك عام ١٣٣٨ هـ ، ثم اعاد طبعه مرة ثانية سنة ١٩٥٣ .

اما محمد بن فوزان فانه يختلف تماما عن زميله فلم يكن يهتم باشعاره ابدا ولا يعتني بها وكان يكتفي بحفظ الناس لها في صدورهم ، ولما توفي لم تلاق هذه الاشعار من يهتم بها وينقلها من افواه الناس ويكتبها . وتركت ، وماتت بموت حفظتها ، ولولا بعض القصائد التي لها علاقة بالشاعر عبدالله الفرج والتي نشرت في ديوانه لانقرضت هي الاخرى ، ولم يبق بايدينا سوى اسمه فقط وانه شاعر بلا شعر .

وبلغ ابن فوزان من العمر ارذله ، ونقل لي احد المعمرين انه راى ابن فوزان في اواخر ايامه وقد هرم ، اما وفاته فكانت في حوالي سنة ١٣١٦ هـ ، وترك ولدا اسمه مباركا ، توفي بعده بسنوات قليلة .

وفي العدد القادم لنا لقاء اخر مع الشاعر عبدالله الفرج بين الفصحى والعامية ان شاء الله .

الأدب الإذاعي



في مقال سابق تكلمت عن ماهيـة الأدب الاذاعي وهل هنـاك أدب يدعى بهـذا الاسم ؟ كما سألني كثير من الأصدقاء، وفيـه بينت نماذج من المواد الأدبيـة التي تقدمهـا الاذاعات في العالم ، وكيف تمكنت الاذاعـة من ابراز صفحات ادبيـة بصورة فنيـة شيقة تعيهـا عامـة الجماهير بعـد ان كانت في اسلوب واحد لا يتوصل اليـه الا البـاحث المتفرغ ، الذي توصل الى مرتبة كبيرة من التأهيل العلمي والثقافي .

في السابق كانت الكتب بعيدة كل البعد عن معظم الناس ، ولا اقصد بالسابق ، عصر مـا قبل الطباعـة أيام المخطوطات ، لأنهـا في ذلك الوقت كانت فعلا صعبـة المنـال ، ولا يمكنها ان تنتشر لاكثر من عـدد قليـل من الافراد ، بل أقصد الأزمنة التي عاصرت الطباعـة وكثرت فيهـا الكتب المنسوخة وبقيت بعيـدة ايضاً لأن رواد هـا قلـة من الادباء ، وكانت كتبهم لا تخرج عن صومعاتهم ودور الكتب البعيدة التي يؤمونهـا . وبقوا عـلى هـذه الحال قروناً كثيرة في قوقعـة صغيرة ، حتى انه كان يشـار الى المتعلم المتمكن من ارتياد دور الكتب بالبنان ، وكانت درجة التثقيف هي درجة واحدة لا وسط لها ، كانت هـذه المجموعة من الادباء المعزولين في هذه الدور أو العاكفين في المعابد والمساجد يلمون حولهم عددا قليلا من الطلبة ليخرجوهم ادباء مثلهم بعد عمر طويل . وكان الاديب كالراهب أو الكاهن المتصوف يعتزل الناس ، ليبحث ويستقصي المـادة التي يريـد ان يصـل اليهـا ، وكانت الكتب التي يريدهـا والمقـالات التي يطلبهـا لا تصل اليـه الا بالصدفة وبمخطوط يقـع في يده او كتـاب يسعى لـه من قطر الى قطر ، ولم تكن الكتب مرتبـة ولا منسقة ، وبدون فهارس وجداول كما هي الان . ويعيش الاديب ويعمر من العمر ولا يعلم من الناس الا القليل وغالبا ما يكونون من القلة بحيث لا يتجاوزون تلك الحلقة التي كانت تحيط باستاذهم ويعـدون باصابع اليد لا اكثر ..

وبقي الادب محصوراً في هذه القوقعـة الى ان جـاءت المناهج الدراسيـة الحديثة واعطت الطالب نماذج بسيطة موجزة عن الادب وما هو الذي يطلق عليه هذا الاسم الخطير .

بعد ذلك ظهرت وسائل النقل الفكري الاخرى عندما تطورت الطباعـة فأخرجت المجلـة والصحيفة واخذت الجريدة السهلة الانتشـار ، الرخيصة الثمن تنشر بعض الصفحات الادبية ، واعطت للذين لا يستطيعون الوصول الى المكتبـات ذات الجو الكهنوتي

بقلم : عبدالله خلف

الرهباني ، أعطتهم نماذج من الادب ، ونشرت الثقافة بينهم لبعي العامة ، ثم تخصصت صحف أخرى بالأدب ، فظهرت الصحيفة الادبية والمجلة الادبية التي تسعى كل منها لاحياء التراث ، ولاختيار المفيد من الكتب والمجلدات الضخمة ، ولخصت وترجمت الكثير ، وهنا خرج الادب من دائرته الضيقة ، ثم جاءت الوسيلة الجديدة بعد الصحافة والانسان ما زال في صراعه النفسي،بينه وبين نفسه ، وبينه وبين مجتمعه ، والعالم المجهول الذي يفكر فيه . وتعقدت الحياة الجديدة وطغت على الانسان موجة من التوتر والقلق النفسي ، فراحت الوسائل الحديثة تهتم بالانسان المريض ، انسان المدينة الذي قل نشاطه ، وتشتت افكاره واخذت كل هذه الوسائل الفنية تتسابق لجذب اهتمامه. «الجرامفون» والاسطوانات الفنية والادبية ، السينما وما فيها من قصص وحكايات ومواقف هزلية ودرامية ، وكذلك المسرح الذي صور الحياة أمام الانسان وكأنه مرآة له ولافراد مجتمعه واسرته . الى ان جاءت الاذاعة وبلغ الصراع أشده .. هنا أخذ انسان المدينة يوزع اوقاته على عدة وسائل يمكنه ان يقضي بها فترة من حياته ، في المسرح يحضر وقتا طويلا فيستمتع بمشاهدة ودراسة رواية لأشهر الكتاب مجسمة مسموعة مصورة ودون ان يلجأ الى القراءة المطولة ، وكذلك الاذاعة التي جمعت كل الفنون وصهرتها في قالب اذاعي واحد ..

وفي البداية كانت تعتمد على الوسائل الأخرى كل الاعتماد كانت تأخذ من الكتب صفحة صفحة الى ان ينتهي المقال ولا يتبعه الا القليل . أما الان فقد ظهر الكاتب الاذاعي المختص وكاتب القصة الاذاعية ، والتمثيلية الاذاعية ، والحوار الاذاعي ، والمجلة الادبية الاذاعية والبرامج الادبية المختلفة ، فلم يعد الادب لقلة من الادباء كما كان ، بل لاكثر عدد من الناس . والقول انه ما دامت الاذاعة لا تجعل من سامعها اديباً فهي عاجزة عن اداء المهمة الادبية وان ما تقدمه بعيد عن الادب هو قول غير صحيح لانه ليس عملية تفريغ كل مناهل الادب أو اكثرها في شخص واحد هي الغاية . بل هناك الكثير من المواد الادبية التي يمكن ان تثقف بها الجماهير بالتدريج وبطرق عديدة .. قصيدة من الشعر الجاهلي ، أو أي عصر من العصور الاسلامية السابقة أو لشاعر من الشعراء البارزين وصبها في اطار فني موسيقي ، هي عمل ادبي ، لانها تعطي السامع لونا ادبيا معيناً . والشعر مع الانغام الموسيقية تعطيه الفرصة التي يسمع فيها لكثير من الشعراء وبطريقة محببة ربما يعجز عن الوصول اليها في حياته القلقة وفي زحمة مشاغله، والسمع اسهل من عملية البحث والاستقصاء ، وقد يكون هذا السامع امياً لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه على استعداد لسماع هذه القصيدة وحفظها من الراديو ، وكذلك عمالقة الادب من روائيين وكتاب قصص في العالم العربي والاجنبي سمع لهم في الاذاعة مسلسلات وحلقات في تمثيليات شيقة ، سواء المأخوذة من السينما والمسرح أو المعمولة اذاعيا . بالاذاعة عرف المستمع نماذج من الادب الروسي والانجليزي والاميركي والكثير من المواد الادبية ، الى درجة انك تشاهد الامي والذي كسب القليل من العلم يناقش الاديب والمثقف المتعلم والدارس ، في مؤلف الرواية العالمية وينقد موضوعها ويتكلم عن شخصيات هذه الرواية وكأنه درس في المعاهد والجامعات السنين الطوال الى ان عرف هذه الالوان من الادب العالمي .. ومهما يكن هذا محصوراً في نطاق ، فانه اوسع من النطاق الذي كان يحصر الادباء ، وفي خارج هذا الحصار ظلام دامس لا نسبة بينه وبين ما يدور داخل هذا النطاق ..

والآن عندما يحاضر استاذ من الادباء تجد عندما يبدأ بالنقاش ان الكثيرين من المنتفعين من مناهل الادب العديدة من طلبة المجلات والكتيبات والصحف والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح يناقشونه ويجادلونه ، وربما يكون هذا متعلماً أو غير متعلم . وبهذا استطاعت الاذاعة وهي الوسيلة الاسرع من غيرها من الوسائل الاخرى ان تقتحم المنازل والدور دون اذن سابق ، وان تذهب الى الانسان وهو في داره ولا يقصدها هو ، وان تكون مكتبته ومرجعه وفي اوقات منظمة اذا اراد الشعر عرف موعده ، اذا تضايق من المواد الادبية الصرف استمع الى البرامج الترفيهية الممزوجة بالقليل من الادب ، وما الادب الا الباب الواسع في الثقافة ، ولا يعرف الناس من الطرق القديمة الا اديب معتزل أو جاهل لا يسعى ولا يفهم ، وبفضل الاذاعة انتشر النور في صورة أوسع على الارض التي يقطنها الانسان البعيد الذي لا يستطيع ان يصل الى المكتبة والمدرسة والمدينة ، كل البقاع ، في الوديان والسهول ، فوق قمم الجبال ، في البحار ، والمحيطات ، وحيثما يوجد انسان ..

هذا هو دور الاذاعة الخطير .. وانه لن يقف عند حد ، وفي كل يوم تظهر وسائل مبتكرة فيها ابداع الانسان وتطوره الفكري . وهكذا هو الانسان ، شعلة متقدة من النور ، وستظل منيرة تجوب كل بقاع الارض والفضاء وتكشف عوالم الكون ...

موت سهل جداً

لسيمون دوبفوار

تعتبر سيمون دو بفوار واحدة من اكثر ادباءوادبيات فرنسا انتاجا . وكتابها « دماء الاخرين » لا يزال ، رغم انه ترجم الى ست لغات ، موضع نقد ومناقشات في فرنسا والخارج .

وقد صدر لها مؤخرا كتاب جديد بعنوان « موت سهل جدا » ترجمه عن الفرنسية الى الانكليزية باتريك دوبريان ، وفي بيروت سيظهر مترجما الى العربية قريبا .. وقد تولى الاديب الانجليزي فيليب توينبي نقد الكتاب ، والتعريف به محاولا ان يوجز في سطور قليلة روح الكتاب .

نقد
فيليب توينبي

ترجمة
فضل سالم

يجب ان اقر بتحامل قديم في نفسي ضد سيمون دو بفوار يرجع تاريخه الى الشهور القليلة التي امضيتها في باريس بعد تحريرها من الاحتلال النازي ، وحين كان الضجيج الادبي الصاخب ينعقد حول اسمها واسم صديقها انذاك جان بول سارتر .

كنت في ذلك الوقت ارى ان « دماء الاخرين » و « الماندرين » او الحاكم الصيني ليست اكثر من روايات سيئة ، دعية ، تتباهى بما ليس فيها ، وتنقصها حدة الوضوح ، وكنت ايضا اكره المراوغة المفتعلة التي اتبعها سارتر في السير مع الشيوعيين طيلة العشرين سنة الماضية ، ومعه دو بفوار ، دون ان يعثرا مرة واحدة عن القاعدة الاخلاقية التي اختطاها او عن تساميهما وتفوقهما الذهني .

ولكن كان يجب ان يكون هناك ما هو اكثر من ذلك بالنسبة لسيمون دو بفوار ، تماما كما لسارتر اكثر



سيمون
دوبفوار

ومهما كانت اسباب استبعاد الحدث عن موقعه الزمني ، فانها قدرت ان تضمه منفصلا في كتاب صغير حافل بالالم وبالمشاعر ، ومحكيا بطريقة السردالقصصي السهل ، ممتعا الى اقصى الحدود ، يقود القارىء خلال دوائر ذلك الجحيمذي النكهة الخاصة بليونة في التعبير ومهارة في الصياغة . ان الكاتبة تريدنا ان نرى ونراقب انفعالها باهتمام وتعاطف .

كانت السيدة دو بفوار الام تعيش لنفسها في باريس، وحسب رغباتها الخاصة ، مع انها قد بلغت السابعة والسبعين ، وفي اكتوبر ١٩٦٣ تعرضت لحادث ، سقطت في حمام بيتها ، زلت بها القدم فانكسر عظم الفخذ ، ونقلت الى المستشفى ، ليكتشف الاطباء بعد اسابيع قليلة ان الكسر لم يكن شيئا يذكر بالنسبة لما تعاني منه ، لقد كانت مصابة بسرطان المعدة الذي بات في مراحله المتقدمة .

من ذلك ، وبالفعل بدات اشك في نفسي واتصور اني غمطتها حقها ، ولم اقدرها حق قدرها حين قرأت المراجعات الادبية لسيرة حياتها ، والكتاب الحالي ، موضوع هذا الحديث ، كتاب غير ضخم يتناول فترة قصيرة من حياتها ، ويصور مرحلة واحدة من مراحل كثيرة حافلة ، انه حول موت امها ، الحادث الذي لم تشر اليه الكاتبة في مجلداتها الثلاثة السابقة ، ومقدمة الناشر تشرح ذلك بطريقة مبهمة قليلا . ان الكاتبة تعتقد من غير المناسب « للموت » ان تحشر « الحدث » في مكانه الزمني الجامد .

وماتت في المستشفى بعد فترة قصيرة ، وتحدثت احدى الممرضات عن « الموت السهل جدا » ولكن مع اقتران هذا الموت السهل ، مع الاشياء الاخرى في المستشفى وعذاب الاستلقاء مفتحة العينين على سرير مبتل ومشبع بالبول ، يبدو اسم الكتاب سخرية لاذعة تعمدتها الكاتبة الابنة .

لا يخلو هذا الكتاب من الحماقات التي كنت اراها دوما ولو متخفية وراء الاسلوب المرن واللاذع في الوقت نفسه ، ولكن مع سياق الحديث الشائك وما يحس به القارىء من تمسك سيمون بعزة نفسها وانفتها ، حتى في موضوع حرماتها من امها ، تبدو الهنات والعيوب، او الحماقات ، كعيوب محببة .

« كانت تجلس اليها اختي ، والممرضة الليلية ، ذهبت انا الى البيت وتحدثت الى سارتر وجلسنا نستمع الى الموسيقى » .

وفي مكان اخر تقول سيمون دوبفوار :

ان حالة امي وحدها كان يمكن ان تكون كافية لتقنعني ان الزواج البرجوازي هو وضع غير طبيعي ، اين الزواج البروليتاري ؟ وتعدد الزوجات ؟ وتعدد الازواج ؟

ومع ذلك فان الحماقات قليلة في هذا الكتاب المؤثر، فسيمون دوبفوار مهتمة في الدرجة الاولى ان ترينا تماما ماذا حدث في المستشفى ذاك ، ثم ان تعطينا صورة خلفية عن حياة امها وشخصيتها ، ومن ثم لتعكس كل ذلك على مشاعرها المنفعلة والمختلطة بعذاب ، ولقد فعلت ذلك بمهارة كبيرة ، الا ان الامر الثالث هو الذي

يهم القارىء الادبي اكثر من غيره .

سيمون دوبفوار ليست فقط لا دينية ، بل هي ضد الدين ، والخطورة في مثل هذا الوضع ، هي ان الملحد اذا ما جوبه بنوبة غضب من نوبات الطبيعة ، او تعرض لما يعتقد هو انه ضد قيمة الانسان الفرد وكرامته ومعنى الحياة ، فانه يجد في نفسه مغريات تدفعه الى التصرف ، ولو للحظات قصار ، كما يفعل المؤمن بوجود الله ، ويحدث هذا مع الملحد لعله يجد شيئا ما يفرغ فيه مشاعر غضبه او خوفه . وهناك اشياء اخرى اكثر سخافة من اقدام الملحد الغاضب على هز قبضة يده في وجه السماء ، ولكن سيمون دوبفوار قد جنبت نفسها هذا الوضع ، مع اني احسست بالرجفة مع كتابها وانا ارى صعوبة خلاصها من المأزق ، كان امتحانها لنفسها عسيرا للغاية وشريفا الى ابعد حدود الشرف ، ولذلك كان مؤثرا .

جاء الطبيب الى جانب سرير امي ، ازاح الملاءات وامسك بساقها اليسرى ، وكانت ترتدي لباس نوم مفتوحا ، لكنها لم تهتم ان يرى احد بطنها المجعد وفخذها ، وقالت بصوت هامس :

ــ لم يعد لدى شعور الخجل .

وقلت لها

ــ انت على حق في ان لا يكون لديك اي شعور بالخجل ، ولكني استدرت بسرعة لاطل عبر النافذة على حديقة المستشفى ، لقد هزني منظر امي عارية ، لا احد اقل وجودا بالنسبة لي ولا احد اكثر كطفلة احببتها حب عبادة ولكني لما ترعرعت واصبحت شابة ملأتني بالنفور والاشمئزاز ، كل ذلك بدا لي طبيعيا في مجرى الاشياء ، ومعقولا كي يسترد جسدها طبيعته المزدوجة .. كي يكون ذلك الجسد مقدسا ، ومثار ترف،كريها في الوقت نفسه ، شيئا مثل « التابو » لا يجوز الاقتراب منه لخوف او تداسة .

ومع ذلك فقد كنت مذهولة لعنف الكرب الذي حل بي ، واستسلام امي واذعانها اللامبالي قد جعل الصدمة اشد وقعا ، لقد تخلت عن موقفها في فرض الضروريات والنواهي التي ضغطت حياتها وضيقت عليها السنين الطوال ، واستحسنت منها هذا التصرف .

ولكن هذا الجسد الذي تضاءل ولم يعد جسدا بسبب استسلامها ، لا شيء يميزه عن الجثة ، لقد بات جثة ضعيفة لا تقوى على الدفاع عن نفسها امام الايدي التي تقلبها هنا وهناك ، والحياة المتبقية فيها هي بقوة الزخم لا برغبة الوجود .

« موت سهل جدا » ملىء بمثل هذه المقاطع المؤثرة التي يحس بها المرء في كل وقت ، واستنتاج سيمون دوبفوار ثابت وحزين وانساني حين تقول : لا شيء في الوجود اسمه الموت الطبيعي ، ولا شيء يحدث للانسان يمكن اعتباره طبيعيا ، ما دام مجرد وجوده في هذا العالم يثير التساؤل ، كل الناس يموتون ، ولكن الموت بالنسبة لكل شخص هو حادث ، هو تعد ، وحتى لو توقعه وكان راضيا به فهو لا يعدو كونه اغتصابا لا مبرر له .

من كتاب الأغاني

للشاعر الالماني هينريش هاينة ١٧٩٧-١٨٥٦
ترجمة لؤي طه الراوي

الحان رقيقة ، خافتة
تسري عبر روحي
تبعث أصوات الربيع
هناك ، هناك ، حتى المروج

• • • •

اقرعي ايتها الالحان ، حتى تلك الدار
حيث تتفتح فيها الأزهار
فاذا ما رأيت وردة
فبلغيها سلامي العاطر

• • • •

لا تقولي بانك تحبينني
فانني أعرف ، بان أجمل شيء
على هذه الارض ..
الربيع ، والحب

• • • •

لا تقولي بانك تحبينني
قبليني واحضنيني
وابتسمي في الصباح
عندما أقدم لك وردة متفتحة

• • • •

قلبي .. واقلبي ، دع عنك الضجر
وتحمل كل ما يترتب عليك
فسيعود عليك ربيع جديد
ويعطيك ما أخذه منك الشتاء

• • • •

وكم ستبقى على هذا الحال
وكم هو جميل هذا العالم
وعليك يا قلبي ان تعمل
كل شيء تهفو اليه وتحبه

• • • •

لقد ذهبت الاعيب الصبا
وكل شيء هو زائل :
المال والعالم والزمان
والصدق والحب والامان

• • • •

اني هكذا ، انسان أحب بجنون
ولكنني لم أحصل على ذلك الحب
الشمس والقمر والنجوم تضحك
وأنا اضحك معها وأموت ..

• • • •

انك عاشق يا صديقي الغالي
وتثقل كاهلك آلام جديدة
سيزداد في رأسك الظلام
ويمتلىء قلبك نورا

• • • •

انك عاشق يا صديقي الغالي
ولكنك لا تريد ان تعترف
وأنا ارى جمرات القلب ..
تتوقد من خلال ثوبك

• • • •

عيناك الياقوت
الجميلتان الحبيبتان
تلألأ ، تغمر بالسعادة
من يحبهما حبا

• • • •

قلبك الماس ،
انه يتلألأ باصالة
تلألأ تغمر ، السعادة
من يتوقد في حبه

• • • •

شفتاك ياقوت احمر
وليس هناك أجمل منهما
تلألأ تغمر السعادة
من يسمع منهما اعترافا بالحب

• • • •

آه لو اني عرفت ذلك السعيد
آه لو وجدته ...
منزويا في الغابة الخضراء
لأصبحت لسعادته نهاية

• • • •

في الغابة أهيم وابكي
والبلبل يحوم عاليا
يقفز ويغرد بعذوبة
لم أنت على ألم مقيم ؟

• • • •

اخوانك عصافير الجنة
يقولون لك لا تحزن يا بني
انهم يسكنون في عش رائع
عند شباك الحبيبة

• • • •

رجل كريم قدم لي طعاما
لا انساه ، ولن انساه ابدا
اواه ليس باستطاعتي تقبيله
لأني انا نفسي ذلك الرجل الكريم

القعقاع بن



توطئة :

يرجع عرب الحجاز في نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وقد اشتهر من ولده ، ربيعة ومضر وانمار واياد . ومن نسل مضر ، « الياس » الذي خلف تميم بن مرة (بن اد بن طابخة بن مدركة ابن الياس).سكن تميم حول الحرم ، وتكاثر بنوه ونمت قبيلته وتفرعت الى بطون وافخاذ . فغر هذه القبيلة كثرة عددها ، فاعتدت على الحرم في الاشهر الحرم ، فاجلتها العرب عن تهامة فانتشرت في بوادي اليمامة ونجد ومصر وخيمت بين اليمامة وهجر ، والكويت جزء من هذه الارض ، فادى ذلك الى اشتباكها في حروب طويلة مستمرة مع جيرانها من بني تغلب وبكر بن وائل ... وغلبت تميم بقية القبائل على الدهناء فسميت باسمها . فعرفت بحجاز بني تميم ولم يكن غيرهم يطيق ارضهم لصعوبة العيش فيها فكانوا يستفيدون من هذه الميزة فيتمتعون فيها .

مناخ الدهناء كمناخنا في الكويت الى حد كبير صحراوي قاري بارد في الليل « لدرجة التجمد في بعض الاحيان » وحار في النهار حيث ترتفع درجة الحرارة كثيرا . والمطر عندهم لا نظام له فأحيانا سيول طويلة وغزيرة جدا ، وفي احيان اخرى لا تقطر قطرة ماء خلال سنوات بل عشرات السنين . ونجد القوم لا يأمنون للطبيعة فهم منها على حذر ، اذ ان جبال الهفوف الرملية سريعة الحركة من منطقة الى اخرى . وهناك الموسيقى الرملية حيث يسمع صوت كأزيز الطائرات صادر عن كثيب رملي ، لمجرد صعود انسان او حيوان فوقه او بمجرد هبوب ريح عليه ... وكان القوم



عمرو

بقلم : حمدي رشيد حنبلي

يرجعون اسباب ذلك الى الجان والسعالي غير المرئية ... مما يجعل الانسان دائم الحذر منها والخوف . اكسبت هذه الطبيعة القاسية بني تميم سمات تناسب بيئتهم ... فأفرادها يتحملون التعب والمشاق وشظف العيش ، عظيمو الصبر والاحتمال ، وتميزوا مع ذلك بالكبرياء والانفة والحمية وعزة النفس والغلظة والفظاظة ... وتبعا لذلك عرف العرب كلمة تميم بمعنى الشديد . ورأينا كشاهد على فظاظة ابناء القبيلة كيف اعتدت على الحرم ، وعادت في سبيل ذلك كل العرب . وقد تعرضت لقوافل كسرى اكثر من مرة ، واخر مرة كانت عند بداية البعثة النبوية . وكان بنو تميم افصح العرب ، وكان لهم لهجة خاصة تميزوا بها دون العرب ، مثل استبدال الجيم بالياء التي نراها شائعة في الكويت .

كان الشعر فيهم في الجاهلية وصدر الاسلام واشتهروا بالتحكيم بين القبائل . كانت علاقات نسب وصهر بينها وبين بقية القبائل ومنها قريش ، فهذه الحنظلية ام ابي جهل تميمية وابو هالة نباش بن زرارة زوج ام المؤمنين خديجة بنت خويلد — في الجاهلية — وقبل ان يتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم تميمي ايضا .

بنو عمرو : —

تميز بنو تميم بتعداد بطونهم وافخاذهم الا ان بني عمرو امتازت بسيادتها وفاز بنو اسيد على افخاذ بني عمرو بالسؤدد والفخار .

من هذا البيت جاء القعقاع بن عمرو وكذلك اكثم ابن صيفي حكيم العرب ، واوس بن حجر شاعر مضر واستاذ القعقاع ، وحنظلة بن الربيع كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعقاع بلا ريب استفاد من صحبته لاكثم بن صيفي وسمع نصحه فاسلم . وكذلك سمع شاعره المفضل اوس بن حجر وطابت له جلساته وندواته الشعرية التي ضمت كل معجب به من مضر .

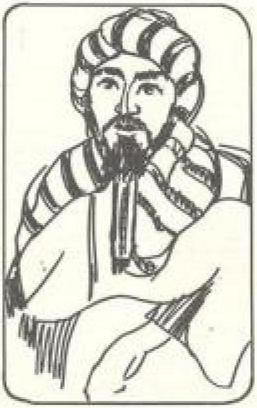
نشأة القعقاع : —

استفاد من صحبته لابناء عمه ممن سبقه للاسلام وخاصة هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنظلة بن الربيع كاتب الوحي ، فتفقه عليهما في الدين قبل ان يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتم تحصيله الثقافي والفقهي العقائدي في مسجد رسول الله (ص) على ايدي الصحابة حيث وفد اليها قبل وفاة الرسول (ص) وبقي فيها الى ان غادرها الى العراق مددا لخالد بن الوليد رضي الله عنه .

نشأ القعقاع في ديار بني ابيه فاكسبته تلك البيئة الجلد ، والصبر ، وقوة الاحتمال ، والشجاعة والفروسية والطلاقة اللغوية . تفاعلت هذه الصفات مع ما اكتسبه من مدرسة المدينة فغدا مؤمنا بربه وضبط سلوكه تبعا لتعاليم الاسلام . وتجسدت فيه هذه العقيدة ، وعرفه التاريخ كانسان عقائدي قد اتسمت جميع افعاله بالايمان .

قدرته العقلية : —

هناك اكثر من جانب تستدل به على قدرة القعقاع العقلية . ذكر الطبري ان سعدا لما راى الفيلة تفرق بين الكتائب يوم عماس ارسل الى القعقاع وعاصم ابني



عمرو ان اكفيانى الفيل الابيض ، وكانت الفيلة كلها آلفة له وكان بازائها . فرسم القعقاع واخوه خطة مؤداها ان يكتنف الرجال الفيل من جهتي اليمين والشمال وكذلك ان يشغلوا الجند الذين فوق ظهره بالنبل ، اخذ عاصم واخوه رمحين لينين ودبا في خيل ورجل ، وهما مع القوم ، فلما خالطوا الفيل واكتنفوه كما اتفقوا من قبل . نظر الفيل يمنة ويسرة وهو يريد ان يتخبط فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رمحيهما معا وفي ان واحد في عيني الفيل فقبع ورفع راسه من الالم فطرح سائسه ودلى مشفره برد الفعل المنعكس فنفحه القعقاع بسيفه فرمى به فوقع الفيل بجنبه وقتل المسلمون من كانوا عليه .

نلاحظ هنا انه بالرغم من انشغال القعقاع بالامر المتفق عليه بينه وبين اخيه وهو القفز الى عيني الفيل والوصول اليهما في لحظة واحدة ، ومن ثم اسمال تلكما العينين ، فان القعقاع لم تشغله الظروف المحيطة به عن ان يسحب سيفه بسرعة ويقطع به مشفر الفيل. هذه السرعة المتناهية من التآزر البصري الحركي لن نجدها الا عند انسان مرتفع جدا في مستوى الذكاء .

قوته الجسمية : —

اما قدرته الجسمانية وقوة تحمله فانا نجدها في حادثة اخرى ...

ذكر الطبرى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب الى ابي عبيدة ان يصرف اهل العراق — اصحاب خالد — فصرفهم وامر عليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع ، فجعله امامه ، فانجذب القعقاع وطوى وتعجل ، فقدم على الناس صبيحة يوم اغواث ووصل قبل هاشم بيومين ... والمعروف في التكتيك الحربي القديم ان المقدمة تسبق الجيش بيوم واحد ومعنى سبق القعقاع للجيش بيومين انه لم ينم الليلة المفروض له ان ينام بها ولم يسترح اليوم الذي كان عليه ان يستريحه .

وما ان اقترب من المعركة حتى قسم جيشه الى قطع وطلب منهم ان يتتابعوا الى ارض المعركة في اثر بعضهم البعض لكي يرفعوا روح الجند المعنوية . وما ان وصل القعقاع حتى سلم على الامير ثم سلم على الناس وبشرهم بالجنود وقال لهم : « ايها الناس اني قد جئتكم في قوم والله لو كانوا بمكانكم ثم احسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا ان يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما اصنع » . وتقدم وهو الذي لم يرتح بعد من سفره الطويل الشاق الى صفوف الفرس ونادى : من يبارز ؟

فخرج اليه ذو الحاجب ... فقال له القعقاع : من انت ؟

قال انا بهمن جاذويه ... فعرفه القعقاع ساعتئذ. ونادى يا لثارات ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر . واجتلدا فقتل القعقاع ذا الحاجب وحمل القعقاع في ذلك اليوم — اغواث — ثلاثين حملة واصاب فيها ثلاثين شخصا ... وفي الوقت ذاته كان يشرف على جماعته فكان اذا ما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون معه ... واستمر القتال حتى منتصف الليل واكمل القعقاع ليلته يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه بالامس ، وطلب منهم ان يجددوا للناس الرجاء ، ولم يشعر بذلك احد واصبح الناس على مواقفهم حتى ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل ، وكلما طلعت نواصي مجموعة كبر وكبر الناس ، وقالوا : جاء المدد . واستمر بنشاطه كما هو رغم مرور ثلاثة ايام بلياليها وهو في عمل متواصل والتحم الجيشان ، وكان يوم عماس من اوله الى اخره شديدا ، المسلمون والمشركون على السواء ، ولولا الذي صنع الله بالذي الهم القعقاع في اليومين لكسر المسلمون ... ولما امسى الناس من ذلك اليوم وطعنوا في الليل ، اشتد القتال وصبر الفريقان ، فخرجا على السواء الا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء ، فسميت ليلته « الهرير » واستمر القتال طيلة الليل وحمل القعقاع في هذه الليلة على ناحيته

فزاحف الفرس بغير اذن سعد . فاذن له سعد واستغفر الله له ، وقال للناس الامر الذي صنع القعقاع ، وزحف الناس وخالطوا القوم ، واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء ، وكان صوت الحديد ليلة الهرير كصوت القيان . . وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها، ورأى الجيشان امرا لم يروا مثله قط . وانقطعت الاصوات والاخبار ، فاقبل سعد على الدعاء حتى اذا كان الصباح انتهى الناس . فاستدل بذلك على انهم الاعلون، وان الغلبة للمسلمين ، وكان أول شيء سمعه سعد

ليلتئذ مما يستدل به على الفتح ، نصف الليل الباقي ، صوت القعقاع . واصبح الناس — صبيحة الهرير — حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع وهو الذي لم ينم او يرتح منذ اربعة ايام سار في الناس فقال : الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر ، فآثروا الصبر على الجزع ، واحملوا . فاجتمع اليه جماعة وصبروا لرستم حتى خالطوا الذين دونهم مع الصبح وكانوا مثلا يحتذى من قبل بقية القبائل ، فقلدوهم وانتهى القعقاع ومن معه الى سرير رستم — مركز القيادة — وكان قد هرب فتبعه هلال بن علفة — احد رجال القعقاع — وقتله ، وهنا تنادى المسلمون ، فانبث قلب المشركين وانهزموا . . . وبعد الموقعة امر القعقاع بان يقوم بحملة تطهير لارض المعركة والقرى المجاورة . . . وقام بذلك خير قيام ، رغم انه لم يذق طعما للراحة او النوم منذ خمسة ايام خلت . . .

والان قارئي الكريم كيف تخيلت هذه الشخصية !!

لقد سبق القعقاع الجيش بيومين وكان ذلك على حساب راحته ثم نراه نشيطا يقظ العقل ، وحارب يوم أغواث ببطولة وجاهد ليلة السواد ويوم عماس وليلة الهرير ويوم القادسية جهادا متواصلا مستمرا بلا ادنى تعب او تذمر ، حوالي مائة وثماني ساعات من العمل المتواصل الذي يحتاج للطاقة والحيوية في الجسم والعقل .

هل تجد انسانا من معارفك او ممن قرأت او سمعت عنه يستطيع ان يتحمل مثل هذا الاجهاد والعمل ؟ اما انا فقد كنت اظن ان الطبري قد بالغ في رواياته ، واضطررت الى تقصي كل رواية منها على حده حتى تأكدت من صدقها ولكني لم ارتح لذلك تماما فسألت الاطباء عن مقدار اقصى ما يستطيع الانسان ان يتحمل واخيرا وجدت في ترجمة حياة رومل القائد الالماني ما يريح نفسي وتأكد لي ان العظماء نسيج وحدهم لا ينطبق عليهم ما ينطبق على العاديين من الناس .

جوانب اخرى من شخصية القعقاع : —

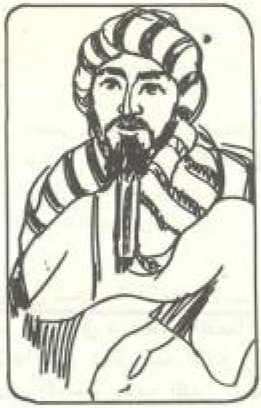
هناك جوانب اخرى في شخصية القعقاع لا تقل في اهميتها او دلالاتها على عبقريته الفذة في الجانب العسكري . يرى الاستاذ محب الدين الخطيب ان عبقرية القعقاع السياسية برزت لما توسط — في صدر خلافة سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه — بينه وبين طلحة والزبير في التعاون على الاخذ بدم عثمان رضي الله عنه ، لولا ان القتلة اندسوا في المعسكرين، وافسدوا على القعقاع ما سعى اليه لئلا يكون الصلح على دمائهم .

شعر القعقاع : —

هذه العبقرية ظهرت في كل جوانب شخصيته . نحن نرى ان القعقاع وان شغلته الاحداث العظام الا انه مارس هواية قرض الشعر . . . لم يكن القعقاع بشاعر محترف وان خرج من بين ظهراني الشعراء وتربى في حجورهم . فهو قد فتح عينيه واوس بن حجر متربع على امارة الشعر في بني تميم ، حيث كان الشعراء وعشاق الشعر يتجشمون اليه مشاق السفر . والقعقاع قد حباه الله بسليقة لغوية وعقل راجح قادر على حسن التصرف في المواقف التي تعرض لها .

نشأ القعقاع في بيئة فصيحة تحب الشعر ولديها القدرة على حسن تذوقه وتجد متعة في الموازنة بين الشعراء .

لحسن الحظ — حظ القعقاع — انه عاصر بداية الدعوة الاسلامية فاوقف جهده عليها كما رأينا من قبل ؛ لهذا كان جد حريص على التقيد بقيم الدين والتزام احكامه . وكانت قيم الدين هي المثل التي يسعى لتحقيقها . هذه هي بيئة القعقاع ومناخه الشعري فهو يمارس قرض الشعر هواية متساوقا بذلك مع انداده من الفرسان ، الا انه لم يرغب في الشعر كغاية وان كان قادرا على الابداع فيه اذ انه لم يقل الشعر كثيرا بل تمثله في بعض المواقف وكان يتمسك بالتصورات



الاسلامية في مضمون الشعر .

لهذا السبب لم نجد له الا بعض الابيات الشعرية موزعة في كتب التاريخ والتراجم وباستعراضنا للابيات القليلة التي استطعنا الحصول عليها ، نرى مقدار تمسكه بدعوته وحرصه على القيم التي جاهد في سبيلها . ونلاحظ على شعره ملامح البداوة ، اذ نجده قد استعمل الفاظا ومعاني لا يستعملها الا سكان الصحراء . اما شكل الشعر لديه فهو الشكل السائد في عصره والذي قبله في حين كان في المضمون تجديد نابع من فكرة الاسلام عن الكون والانسان والحياة .

من شعر القعقاع قوله :ـ

ولقد شهدت البرق برق تهامة
بهدى المناقب راكبا لعيار
في جند سيف الله سيف محمد
والسابقين لسنة الاحرار

وقوله :

نحن قتلنا معشرا وزائدا اربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربي واحترزت عامدا

ثم قوله :

ازعجهم عمدا بها ازعاجا
اطعن طعنا صائبا ثجاجا
ارجو به منه جنة افواجا

نلاحظ على الابيات السابقة انها نتف صغيرة لا تكون قصيدة ، ورغم ذلك فهي تتضمن وحدة الموضوع كما انها جاءت متفرقة في مواقف مختلفة الا انها تسير بخط واحد طابعها الايمان بالله ... كما ان الصور الشعرية واللغوية نابعة من خبراته البيئية ، كما نلاحظ عليه الانفة والعزة التي هي من صفات المؤمنين . كما انه يعمد في شعره الى تحقير خصمه والتهوين من شأنه بغية رفع روح الجنود المعنوية ، اذ كانوا يخافون العدو ويخشون ملاقاته . فها هو ذا بعد موقعة كاظمة ـ القريبة من قرية الجهراء الكويتية ـ اذ كان الجنود قد جفلوا منها وترك البعض منهم خالدا ليمضي لشأنه بمن بقي معه ، فيقول القعقاع في هذا الخصوص :

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا
وبالثني قرنين قارن بالجوارف

نلاحظ انه استعمل كلمة وطئناذات الظلال النفسية الموحية بالنصر الحاسم . اذ ان الوطء لا يتم الا بالاقدام وكأن الذي سبق له ان قتل خمسا من شيوخ بني تميم في حصن المشقر ، قد داسوه بأقدامهم كأنه لا يستحق اكثر من ذلك . ونلاحظ انه قرن وجمع معركتي الكواظم والثنى واعطى نتيجتهما انه الموت للاعداء وقد داسوه بالاقدام . وهو يشبه موتهم كأنه حصاد طاعون ، اذ ان الجوارف تعنى اكثر من طاعون واحد . ويوم اليرموك عندما امر بنشب القتال ارتجز ...

يا ليتني القاك في الطراد
قبل اعتزام الجحفل الوراد
وانت في حلبتك الوراد

وهو انقى ما يكون على سجيته في مراثيه ، انه يحزن ولا يضعف فهو مؤمن بالله يقول في احدى مراثيه :

سقى الله قتلى بالفرات مصيخة
واخرى باثباج النجاف الكوانف

انه يطلب سقيا الله ورحمة ان تتنزل على شهداء دفنوا « منعزلين » عن الناس هناك بجانب الفرات ، واخرين دفنوا في تلة رملية مستورة بعيدة عن العيون وذلك رمزا لشجاعتهم . وهو يعود ويكرر نفس المعنى في رثاء ابن عمه خالد بن يعمر :

سقى الله يا خوصا قبر ابن يعمر
اذا ارتحل السفار لم يترحل

كأني أرى القعقاع ذا شخصية انبساطية تحب لقيا الناس ومعاشرتهم والاجتماع بهم ، ولذا فهو يرى في بعدهم حرمانا وعذابا لا يطاق . ولن يصبر على الانعزال عن الناس الا بطل استطاع ان يكبح جماح نفسه . لهذا يرى بالانزواء عن الناس واقامتهم في مكان قفر بينما الناس يتزاورون ، فيه تحمل لا يطيقه غيرهم من الناس .

لم اجد للقعقاع شيئا من الشعر الغزلي ، ولم يذكر النساء متغزلا انما سار على نهج معاصريه في استخدام ذكرهن في البداية .

استشاره اهل زوجته عندما خطبت ابنتهم لينتقي لها عريسا من بين عدد من العرسان المتقدمين فاجابهم شعرا بقوله : ـ

اذا كنت حاولت الدراهم فانكحي
سماكا اخي الانصار او ابن فرقد
وان كنت حاولت الطعان فيممي
بكرا اذا ما الخيل جالت عن التردى
وكلهم في ذروة المجد نازل
فشانكم ان البيان عن الغدى

ان هذا يدل على مقدرته على تقييم الرجال ومعرفته باحوالهم كما انها تدل على ذكاء وتقوى وحرص عند اصدار الحكم . واخيرا اقول ان اغراض الشعر عند القعقاع لم تخرج عما هو شائع في زمانه ، ومع ذلك ففيها تجديد في المضمون والصور والقيم وهو شعر جميل يفصح عن شخصية رجل لا يجود الزمان بمثله الا قليلا وهو شعر رجل التزم العقيدة التي طبعت جميع تصرفاته بطابعها .

والتاريخ الذي لم يحدد لنا مولد القعقاع بالضبط لم يحدد وفاته ، وكانه غريب من اولئك الذين جعل الله طوبى لهم .

إلى الأديب

لشاعر: محمد عبدالمحسن البداح

الى متى هذه الاقمار تحتجب
والناس في ظلمة ليست بها شهب
ان المهمة ملقاة بعاتقنا
فكيف ننكر ما قد سنه العرب
الكر والفر والآداب شرعتنا
وفي المكارم فينا السادة النجب
هلا لدينا سلاح نستعين به
كلا ، لينبىء عنا السيف والأدب
كم قد جعلنا سيوف الهند قائية
وجل آدابنا غصت بها الكتب
لسنا الكسالى كما قال الغبي بنا
لكن نسير بصمت ما به صخب
فلا المدارس أعطتنا ثقافتنا
بل نحن نبرجلاه الصقل والسكب
ان المكارم والاخلاق ناشئة
في المرء لا من هدى (الصوربون) تكتسب
قل للذي قال ليس الشعر من أدب
فاي حقل اليه الشعر ينتسب
الشعر والشعراء العرب مفخرة
في الفقه والنحو والتاريخ قد كتبوا
ان كان شوقي وجبران بلا أدب
فان قولك فيه يظهر العجب
فيا حماة الحمى هبوا لأمتكم
لا تغرينكم الاطماع والرتب
ان الفضائل بالاخلاق ندركها
لا بالدنانير أو ياتي بها الذهب
تبا لقوم يكون المال رائدهم
(قوم اذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

الذين يؤرقهم



تململ على الفراش بجانبها ، ما زال انفها لا يكف عن اصدار ذلك الصوت المزعج الرتيب،شخير متواصل ، لم تعد اذنيه تفرق بينه وبين حديثها المتواصل صباحا كانما عز عليها ان تحرمه من ثرثرتها ... ولا يتوقف شخيرها الا عندما يهـز السرير بعنف ليوقظها ، لا يهم في اي وقـت المهم ان ينام بعدها لتستمر ما شاء لها ، خاصة وهما ينامان فوق السطح وكل الجيران بجانبهم لا تفصلهم سوى جدران صغيرة ليست كفيلة بمنع ذلك الصوت من الوصول اليهم .

فمرات ومرات ينكفىء على صدره يخفي وجهه في الوسادة ويظل النوم مبارحا جفنه ، وعندما تتأتى له الشجاعة يهز السرير فتفتح عينيهـا بصعوبة وبانزعاج :

— ما بالك ؟

ولا يقوى على قول ما يريد خوفا منها او خوفا عليهـا .

— ارق كالعادة يلازمني .

وتغمض عينيها ويغمض عينيه يريد ان يسبقها ولكنها دائما تسبقه،ويلقي بوجهه على الوسادة يستدر النوم .

وفي الصباح طالما صعب عليه ان يتكلم في الموضوع ، ان يبعث حياة ازمة الليلة الماضيـة، ولكنه لا يعرف اليوم كيف اندفع ليقول لها كـل

قصة بقلم : جاسم محمد الحمد

شيء :

— يجب ان يكون هناك حل .

ويأتي ردها سريعا متسائلا عن ماهية المشكلة قبل الحل ليكون رده سريعا مندفعا حتى انعسبق استجماع الشجاعة التي كان مرتبا لها ومتوقعا الحاجة اليها .

— انت تنامين لتتركيني وحدى اعاني .. شخيرك .

— لذلك تقفز على السرير .. توقظني من نومي لليالي كثيرة .

— مشكلتي ... انهم يسمعون .. الجيران.

كيف قالها ، انها لا تفهمه ، ولكن يجب ان يرتاح .

— من هم ... هل تعنى انني وحدى الذي يصدر منه ذلك الصوت ؟ الا تعلم انك مثلي .. بل معظم الناس ان لم يكن كلهم ؟

« وتزداد الحدة في الرد الذي اثارها » .

انتنظر إن يقوم صالح من فراشه لانه يسمع شخيرا ، مسكين انت ، في الوقت الذي تقفز على السرير لتوقظني هو كذلك يقفز على السرير ولكن لامور اخرى ، انه ليس فارغ لمثل هذا الكلام .. لديه سبعة اطفال اكبرهم في الثالثة عشرة .

كان يتأمل وجهها ... ذلك الانف الذي يصدر الصوت بعض الكلام كانه يخرج منه ... ربما مجرد فحص من دكتور يشخص السبب ، وربما يتمكن من علاجه ، ولكن الصعوبة في اقناعها،انها لا تذهب للدكتور الا لالم يضنيها .

. . . . .

تلك الليلة طال السهاد وصوت الشخير ينبعث منتظما واحس انه عاجز عن ان يقفز ، او احس بسخافة ما سيفعله ، وبنوع من الراحة وهو يستعيد الحوار الذي جرى في الصباح .

واحس برغبة ما ، ابتسم عندما راودته ، ثم قام . ما زال كلامها في ذاكرته ... انتنظر من صالح ان يقوم من فراشه ... مسكين انت ، في الوقت الذي تقفز هنا هو يقفز ولكن لامور اخرى.واخذ يجر رجله ناحية الجدار ليطل براسه.

كان السكون مخيما ، والقليل من الضوء المتناثر كان كفيلا بكشف الموقع الذي كان ينظر اليه ... عدة اجسام مكومة على الارض وسرير كبير يحتل جزءا لا بأس به من المكان .

واخذ ينظر الى السرير وينصت،وكان هناك شخير ، ولكن يبدو انه ليس من شخص واحد ولكن من عدة اشخاص في الموقع .

وابتسم ابتسامة ساخرة ، والتفت ليواجهها ... كانت تضع يدها على خدها تنظر اليه ، وحاول ان يداري ارتباكه ويستمر في رسم ابتسامته .

إبراهيم ناجي

شاعر أطلال

بقلم

راضي صدّوق

في الرابع والعشرين من شهر مارس ، عام ١٩٥٣ ، كان الشاعر الطبيب ، ابراهيم ناجي ، يعالج احد مرضاه في عيادته .. وقد القى سمعه في حنو انساني بالغ ، على ميسرة صدر المريض ، يتسمع دقات قلبه ، باحثا عن سر مرضه .. وبينما الطبيب يجمع نفسه في اذنه ، اذا بقلبه هو — لا قلب مريضه — يمسك عن الخفق ، واذا بالطبيب الانسان ، يفاجئه الموت ، بينما يظل مريضه قابضا على جذوة الحياة .. واذا بحياة نبيلة تسدل اخر صفحاتها على تاريخ طويل من القتام الحزين والحزن القاتم ، والعذاب المضني ، والشعر الزاخر بنبضات مرهفة غذاها الالم واوقدت جذوتها ليالي الحرمان والعذاب ..

وتبدا حياة ابراهيم ناجي الشاعر ، يوم ولد في ٣١ ديسمبر عام ١٨٩٨ ، في اسرة متواضعة تعمل في تجارة الخيوط المذهبة المعروفة بالقصب التي تطرز بها الملابس والستائر والاغطية .. وقد اضطر والده الى النزوح عن القاهرة الى الاسكندرية نظرا لضيق ذات اليد ، وعمل هناك في شركة التلغراف ، وكان فتى عصاميا طموحا لماح الذكاء حتى انه استطاع اتقان الانكليزية والفرنسية والايطالية ، بفعل اختلاطه بالاجانب من موظفي الشركة .. وقد ورث الشاعر ابراهيم ناجي ، عن والده تلك السجايا والصفات اللماحة كما ورث عنه مكتبة ضخمة ظلت موضع اعتزاز الشاعر حتى نهاية حياته .

ولقد استطاع ابراهيم ان يتقن بدوره ، فيما بعد ، الفرنسية والانكليزية والالمانية ، ويقول العقاد عن مدى تأثر ابراهيم بابيه « من شخصية الاب القوية وميراث الاسرة العاملة في الفن ، نتجت شخصية ابراهيم ناجي الوادعة الرقيقة ، وكان لا بد ان يسير ناجي بشعره في

التيار الذي سار فيه التيار الرومانسي الذي يركن الى اللوعة والشكوى والانين .. »

وقد بدأ ابراهيم ناجي حياته الدراسية بالالتحاق بمدرسة « سبيل والدة محمد علي » سنة ١٩٠٤ ، وقضى فيها ثلاث سنوات ، ثم انتقل الى مدرسة «باب الشعرية الابتدائية» وقد ظل يعبر مراحل دراسته ، على اروع حال من التفوق ، حتى اذا انجز دراسته الثانوية ، اتجه الى دراسة الطب ، في حين كان يتجه بطبيعته وفطرته الى دراسة الادب ، وقد تحدث ابراهيم ناجي بنفسه ، عن ذلك ، في مقال كان قد كتبه ناجي ونشرته مجلة نقابة الاطباء (يوليو ١٩٥٦) يقول فيه :

« كانت نزعتي للادب طاغية ، وكنت اعد نفسي لمستقبل ادبي ، ولم تكن عندي اية فكرة عن الناحية العلمية الرياضية ، غير ان الاقدار تلعب دورها بدون ان نعلم ، ففي السنة التي قررت فيها ان التحق بالقسم الادبي ارسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكد ينظر الي حتى توسم في شيئا لا اعلمه ، جعله يؤمن بانني قد اكون نابغة في الرياضة ، فوجه اهتمامه الي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يعذبني ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل ، ثم اخذ يسبط ظله بالضرب والتريقة والشتم واللعن ، وانا صابر لا اتفوه بكلمة .. وكان رحمه الله طيب القلب يخفي خلف هذه القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويمد يده الي بواجبات خاصة منه . لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلي كبيرا جدا ، فقد غيرت التحاقي بالقسم الادبي والتحقت بالقسم العلمي ، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب».

ثم هو يبرر هذا الاختيار العلمي في الدراسة ، شعرا ، فيقول :

والناس تسال والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان ؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان الهاما ويستقيان

وبالفعل عرف ابراهيم ناجي ، طوال حياته ، بانه الطبيب الانسان ، اذ كان المرضى يتزاحمون على عيادته ، ايمانا منهم بانسانيته وتفانيه في علاجهم وخدمتهم ، دون النظر الى مطمع مادي .. بل انه لم يكن يتقاضى اجرا من المرضى الفقراء ، ناهيك عن انه كان يشتري الدواء للكثيرين من جيبه الخاص ، في احايين شتى .

شخصيته :

يقول الاستاذ ابراهيم المصري:

« تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك ، وتصافحه فكأنما يفتح صدره لك ، وتجلس اليه وكأنك في حضرة روح حائرة ، وتستمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته ، وبراءة محياه ، على ان هذا السمو والطهر والبراءة ، انما كانت في رجل هزيل متوسط القامة ، منكمش الاعضاء ، اصلع الرأس ، ناعس العينين ، يمشي كأنه يتعثر ، بصمت وكأنه غير موجود ، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه ، وكأن سنة من النوم قد استغرقته ثم يتكلم بغتة ويفيض ، ولا يفتأ يتحرك ويتلفت يمنة ويسرة ، ويلوح بذراعيه ، تلويحا عصبيا متداركا . فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل، وتسمعه يجادل ويحتد وصوته ابدا صريح ، وجبينه ابدا منبسط والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفتيه».

وكان ناجي يحب الجميع ويخلص للجميع ، ويخدم الجميع ، يترفع عن المباذل والسفاسف ، كما عرف باعتزازه بنفسه وفنه ، وكان دائم القلق سريع الانفعال ، يتحدث فاذا بصفاته تتداعى جميعا لتختصر نفسها على لسنه ، وتتجمع على شفتيه وفي حدقتيه .. وشعر ناجي ينطق بهذه الصفات جميعا ، ذلك ان اميز ما يتميز به ، هو الحساسية المفرطة والشفافية المرهفة ، والاضطراب القلق ، والرقة الخجول .. ترعش اعصابه كالقبرة الحزينة، لمرأى الجمال في اهاب امرأة او في رحاب طبيعة خلابة او سماء يضحك في افاقها الصحو والصفو .. لكنه في كل شعره عن المرأة والطبيعة والحياة ، يظل ابدا حزين النبرة قاتم النظرة غائم الفكرة ، ينز الدمع والدم من خلل حروفه ، حتى الضاحك منها ! .. لنسمعه يقول في قصيدته « العودة » :

اين ناديك واين السمر
اين اهلوك بساطا وندامى
كلما ارسلت عيني تنظر
وثب الدمع الى عيني وغاما

***

موطن الحسن ثوى فيه السام
وسرت انفاسه في جوه
واناخ الليل فيه وجثم
وجرت اشباحه في بهوه

***

والبلى ابصرته راى العيان
ويداه تنسجان العنكبوت
صحت يا ويحك تبدو في مكان
كل شيء فيه حي لا يموت

***

وفي قصيدة اخرى ، يبرز مدى القلق الذي يتميز به ناجي ، وريبه وشكوكه المفرطة ومخاوفه واوهامه تلك التي رافقته طوال حياته :

حان اللقاء بغادتي وانا
اخشى سرابا خادعا منها
متلهفا استبطىء الزمنا
واظل اسال ساعتي عنها
واجيل عين الريب ملتفتا
متطلعا للباب حيرانا
واقول : ما يدريك اي فتى
هي في ذراعي حبه الانا ؟
من ذا يصدق وعد فاتنة
لا ترحم الارواح اتلافا ؟

انني تلاقي كل آونة
رجلا ، وترمي الوعد الافا

ان خطل الراي ان يقال عن ناجي انه كان يشك في المراة فحسب، ذلك ان الشك كان من سمات حياته بكليتها .. وما شكوكه بالمراة الا من روافد شكه الكبير بالحياة ذاتها .. وان كنا نميل الى القول بان المراة نفسها قد تكون هي الباعث الاول لشكوكه بالحياة ، وبكل ما ينبض في احشائها من اناس ومعالم وقيم .. ولعلنا نجد مصداق ذلك في قوله :

وحبيب كان دنيا املي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوما على الورد ، له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سعى يوما بماء ظامئا
فانا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجا
خفقة المصباح اذ ينضب زيته
قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

***

وفي قصيدة اخرى نجد بعضا من هذا المعنى ، اذ يقول :

وانا الذي تستبي نفسي
السموات والذرى الشماء
راشني صائد رماني قادما
ني وولى الجاني وعاش الداء !

نعم ، لقد ظل ناجي مخلصا للجاني الذي هو حبه الاول ، على اغلب الظن .. يغنيه اروع ما يجيش في نفسه ويصخب في عروقه من ملاحم واغنيات .. مشيحا عما يعرض له ، في زحام الحياة ، من وجوه ناضرة وعيون مشرقة .. باكيا حبه الاول ، سافحا دمعه نداء « اطلال » ذلك الحب الكبير الذي ارق عليه بقية حياته في لذاذة غامضة غريبة اشبه ما تكون بالخدر يتسرب في غيابات النفس الشاعرة ، دون ان يحاول له دفعا :

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحا من خيال فهوى
اسقني واشرب على اطلاله
وارو عني طالما الدمع روى

***

اعطني حريتي ، اطلق يدي
انني اعطيت ما استبقيت شي
آه من قيدك ادمى معصمي
لم ابقيه ؟ وما ابقى علي ؟★

وحتى النهاية كان حبه الاول الكبير هو الذي يرف على شفتيه ، ويطيف في مخيلته ولم ينس ذلك الحب حتى وهو يودع الحياة ، فعندما اشتد عليه المرض لم يذكر الا حبيبته الاولى التي شقي بحبها العمر كله ، وتغنى بجمالها الى اخر رمق من حياته ، فطلب اليها ان تمنحه بضع لحظات قبل ان يغادر هذا العالم :

داو ناري والتياعي
وتمهل في وداعي
يا حبيب العمر هب لي
بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب العمر واخفاق الشعاع
وابك جبار الليالي
هده طول الصراع
ما يهم الناس من
نجم على وشك الزماع
غاب من بعد طلوع
وخبا بعد التماع

***

وهكذا تنتهي القصة ، وتتم اخر كلمة في اخر صفحة ، من حياة هذا الشاعر الرقيق المبدع ، مغيبا عن ظهر الارض مستقرا في اعماق ضميرها ، كذخيرة يخبئها التاريخ ليهديها الى اجيال العابرين ، في قابل الايام ، الضاربين في مسالك السنين:

سموت كانما امضي
الى رب يناديني
فلا قلبي من الارض
ولا جسدي من الطين

***

★ هذه القصيدة لحنها مؤخرا الاستاذ رياض السنباطي وغنتها السيدة ام كلثوم بعد ان غيرت بعض الكلمات في المطلع .

***

لقطة من تاريخ الكويت

الخطاط الشهير الاستاذ مكارم السوري

اشتهر هذا الخطاط بدقة الكتابة فمن ذلك انه كتب الدستور العثماني مع قصيدة في مدح السلطان عبد الحميد على ظهر بيضة من المرمر وكتب الصلاة الربانية على حبة الارز ايضا ، ونقش الابيات الاتية في مدح المرحوم الشيخ احمد الجابر على فص خاتم ذهبي لا يزيد حجمه على حجم الفلس وهذه هي الابيات :

ارى الكويت زهت فخرا باحمدها
الجابر المرتجى من ال صباح
مولى عزيز على ما امه رجل
الا انثنى رافلا في برد افراح
يلقى العفات بثغر باسم ابدا
من جوده وجبين منه وضاح
ذو عزة بسقت فوق السهى وعلت
يعنو لها في الثريا كل جحجاح
وهيبة عندها الابصار قد خشعت
تغنيه عن قضب تنضى وارماح
في صفحة المجد قد خطت مآثره
وما لهن بعون الله من ماحي

ولقد نشرت هذه الابيات في جريدة الاخاء التي كانت تصدر في البصرة وعثر عليها عند المرحوم الحاج عبدالله الخليل المعتمد الامين للمرحوم الشيخ احمد الجابر الصباح في البصرة .

عن الجزء الرابع والخامس من « مجلة الكويت » التي كان يصدرها المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد والتي توقفت عن الصدور عام ١٩٢٩ .

أين ديوان صقر يا أحمد البشر ؟

مضى على وفاة شاعر الكويت صقر بن سالم بن شبيب اكثر من سنتين وكأنما شعره قد مات معه . الذي نعرفه ويعرفه غيرنا ان جل اشعاره موجودة (ولكنها بحكم اللا موجودة) ومحفوظة حفظا تاما وممنوعة منعا باتا من الحركة والانطلاق والوصول الى ايدي الجمهور ، وهي تحت الحراسة المشددة من قبل السيد احمد البشر الرومي كما نعلم ، وبفضل هذه الحراسة المشددة لا علينا الا ان نطمئن ، ونعتبرها غير موجودة كصاحبها وانها ماتت موتا مؤقتا او مؤبدا ، لا نعرف على اي الحالين نسلم به .

وتكاد تكون نهاية اشعار صقر ابن شبيب كنهاية اشعار فهد العسكر لولا هذا الفارق ، وهو ان السيد احمد البشر ليست له قرابة بالشاعر صقر مطلقا ، عدا ما يقال من صداقة بينهما ، فاقام من نفسه وارثا شرعيا لصقر ، وصاحب الحق في نوع التصرف الذي يريده . اما خالد العسكر شقيق الشاعر فهد ، فقد ادعى بوقته ان اشعاره احرقت ، وظهرت اشاعة اخرى تقول ان حرق هذه الاشعار او اعدامها حرقا على اصح تعبير نفذ حسب وصية الشاعر نفسه ، وقيل غير ذلك . وانا لا اعتقد بصحة هذه الشائعات ولا اسلم بها ، ونحن اذا ما وضعنا باعتبارنا القوى العقلية التي يتمتع بها شقيق الشاعر ، والنزعة الادبية العالية التي يتحلى بها ، لادركنا تماما انه من غير السهل عليه ان يقدم على حرق هذا التراث القيم ، ولاستبعدنا هذه الشائعات من خيالنا .

اما تراث الشاعر صقر فنحن اذا سلمنا بالامر كما وقع ، نفرض ان الصداقة القديمة التي تربطه بالشاعر والخوف على هذا التراث من اليد المجهولة اوحتا اليه وجعلتاه عند سماع نبأ الوفاة في وضع لا مفر منه وهو الاستيلاء على هذا التراث ، والاطمئنان عليه . وقلنا في حينه : «نعم ما فعلت يا احمد ومن لها غيرك» فيصبح هذا التراث والحالة هذه امانة بيدك يجب التصرف بها بحكمة وايصالها الى ذويها بالسرعة الممكنة لا تمهل فيها امهال . ومن هم يا ترى ذووها واصحاب الحق فيها ؟ انهم ولا شك جمهور القراء .

فالى متى يا احمد يبقى هذا التراث في سجن الاهمال محروما من الحركة والتنقل ، والناس محرومين منه وهم على قاب قوسين او ادنى ، فهل احترق الديوان كما احترق ديوان العسكر ؟ . لم يبق الا ان تطلق هذه الاشاعة ، وتريح الناس وتستريح ، او تبادر فورا الى تسليم هذا الديوان الى من يتولى طبعه والافادة منه ان كنت في شغل عنه .

« اديب »

أنباء ادبية

● تلقت رابطة الادباء الكويتيين هدية ثمينة من سفارة الجمهورية العربية المتحدة في الكويت ، وهذه الهدية عبارة عن مجموعة من الكتب الادبية القيمة . ورابطة الادباء الكويتيين تتقدم بخالص شكرها وامتنانها للجهود الكبيرة التي تبذلها الجمهورية العربية المتحدة دائما وابدا

لانعاش وتنشيط الحركات الادبية والعلمية في سائر انحاء الوطن العربي . وكانت الرابطة قد تلقت هديتين مماثلتين من السفارة اليابانية والسفارة البلغارية .

● **كان فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي امد الله في عمره قد طلب من وزارة الارشاد والانباء اعادة طبع كتابه (الملتقطات) الذي يحتوي على ستة اجزاء نشرت في اوقات متتابعة ، ونفد معظمها وانهت وزارة الارشاد والانباء طبع الكتاب المذكور واخرجته في مجلد واحد وباشر فضيلة الشيخ يوسف بتوزيعه على مستحقيه مجانا . اكثر الله من امثاله .**

● قررت رابطة الادباء الكويتيين شراء مطبعة خاصة بها وسيقوم وفد من الرابطة ببعض الاتصالات مع الجهات المسؤولة من اجل توفير المال اللازم لهذا المشروع الحيوي .

● **قامت رابطة الادباء الكويتيين بتحويل المبلغ الذي سبق ان تبرعت به الرابطة ليوبيل مجلة « الاديب » الفضي وان رابطة الادباء الكويتيين لتفخر بالجهود العظيمة والكفاح المرير الذي بذله صاحب مجلة الاديب الاستاذ البير اديب طوال الخمسة والعشرين سنة الماضية كما تنظر بعين الاعجاب والتقدير للجان التي قامت بجمع التبرعات لهذه المناسبة الادبية الكبيرة ولكل من ساهم في هذا اليوبيل الذي نامل ان يكون يوبيلا ذهبيا .**

● عدل الاستاذ خالد سعود الزيد عن استقالته من سكرتارية الهيئة الادارية لرابطة الادباء وغادرنا الى لبنان للاستجمام والراحة ، رافقته السلامة في الحل والترحال .

● **وافقت الهيئة الادارية على انضمام الاديبة النشيطة السيدة هداية سلطان السالم الى هيئة تحرير مجلة البيان بدلا من الاستاذ راضي صدوق .**

● سيصدر قريبا ديوان « النور من الداخل » للشاعر الاستاذ محمد الفايز .

دولة الكويت
وزارة التربية

تعلن وزارة التربية عن رغبتها في ايفاد عدد من الطلاب والطالبات الكويتيين الدراسة بالخارج وفقا للكشف التالي . فعلى جميع الراغبين ممن تتوفر فيهم الشروط المذكورة بالكشف ان يتقدموا بطلباتهم الى ادارة العلاقات الثقافية بالوزارة ، مصطحبين معهم المستندات والاوراق التالية :

١ ــ شهادة الجنسية الكويتية .
٢ ــ الاستمارة البيضاء (كشف الدرجات) .
٣ ــ شهادة الميلاد الاصلية .
٤ ــ شهادة حسن السير والسلوك المدرسية .
٥ ــ عدد ١٢ صورة شمسية مقاس ٦x٩ سم .

كما ان عليهم ان يملئوا جميع الاستمارات والمستندات التي تقدم لهم من قبل ادارة العلاقات الثقافية .

الرقم	نوع الدراسة
١	الدراسات الشرعية بالازهر
٢	الحقوق (الدراسات القانونية)
٣	التجارة
٤	الاقتصاد والعلوم السياسية
٥	الطب البشري
٦	طب اسنان
٧	الطب البيطري
٨	الصيدلة
٩	الزراعة
١٠	هندسة :
١١	الفنون الجميلة
١٢	الفنون المسرحية
١٣	سينما
١٤	تربية موسيقية
١٥	تربية بدنية

ملاحظة ١) يشترط كقاعدة عامة
٢) اخر موعد لتقديم الطلبات

اعـــــلان

جدول تفصيلي للبعثات المقررة لعام ٦٦ ــ ٦٧ للطلبةوالطالبـــات الكويتيـــين

التخصص	عدد المبعوثين	مدة الدراسة	المؤهلات	اساس المفاضلة في اختيار المبعوثين	ملاحظات
شريعة اسلامية وقانون مدني	٤	٥ سنوات	ثانوية المعهد الديني	المجموع الكلي للدرجات	بنين
	٥	٥ سنوات	الشهادة الثانوية ادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجة اللغتين العربية والفرنسية .	بنين
	٥	٤ سنوات			
محاسبة	٥	٤ سنوات	الشهادة الثانوية	الادبي : المجموع الكلي للدرجات ودرجة اللغة الاجنبية الاولى والجغرافية .	بنين/بنات
	٥	٤ سنوات		العلمي : المجموع الكلي للدرجات ودرجة اللغة الاجنبية .	بنين
	٥	٥ سنوات	الشهادة الثانوية	العلمي : المجموع الكلي للدرجات واللغة الانجليزية والرياضيات .	بنين/بنات
				الادبي : المجموع الكلي للدرجات واللغة الانجليزية والجغرافيا والتاريخ .	بنين
	٢٥	٦ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الاحياء والكيمياء واللغة الانجليزية .	بنين/بنات
	١٠	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الاحياء والكيمياء واللغة الانجليزية .	بنين/بنات
	٢	٦ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الاحياء والكيمياء واللغة الانجليزية .	بنين/بنات
	٥	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الاحياء والكيمياء واللغة الانجليزية .	بنين/بنات
	٢	٤ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الكيمياء والاحياء .	بنين
هندسة صناعية	٤	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الرياضيات والطبيعة والانجليزي .	بنين
هندسة الكترونية	٤	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الرياضيات والطبيعة والانجليزي .	بنين
هندسة كيماويه	٤	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الرياضيات والكيمياء والانجليزي .	بنين
هندسة بترول	٤	٥ سنوات	الثانوية ــ علمي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه درجات الرياضيات والكيمياء والانجليزي .	بنين
	٢	٥ سنوات	الثانوية/علمي وادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه التفوق في اختبار القدرات وفقا للتخصص المطلوب .	بنين/بنات
	١	٤ سنوات	الثانوية/علمي وادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه التفوق في اختبار القدرات وفقا للتخصص المطلوب .	بنين/بنات
	١	٤ سنوات	الثانوية/علمي وادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه التفوق في اختبار القدرات وفقا للتخصص المطلوب .	بنين/بنات
	١	٤ سنوات	الثانوية/علمي وادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه التفوق في اختبار القدرات وفقا للتخصص المطلوب .	بنين/بنات
	٥	٤ سنوات	الثانوية/علمي وادبي	المجموع الكلي للدرجات مضافا اليه التفوق في اختبار المهارات الرياضية	بنين/بنات

ان لا يقل مجموع الطالب عن ٧٥٪ من النهاية القصوى للمجموع الكليللدرجات في الشهادة المؤهلة هو يوم ٢٠/٦/٦٦ مع توفر الشروط المذكورة في أساس المفاضلة .

جولة أدبية في الصحف العربية

شيء عن ماضي

منذ مئات السنين البعيدة حمل سجل لا نظير له اسم محمد الحموي . ففي ورق مصفر وبيدخطاط مجهول من القرن الثالث عشر ذخر للاعقاب « التاريخ المنصوري » . لقد وصل الينا هذا المؤلف في سجل واحد فحسب . وهو محفوظ في لينينغراد في معهد شعوب آسيا لدى اكاديمية العلوم السوفياتية .

واطلعني عليه انس خالدوف رئيس القسم العربي في المعهد وعرفت ان محمد الحموي قد كتب تاريخاً عاما يشمل فترة كبيرة تمتد حتى عام ١٢٣٤ حين كان هذا العالم لا يزال يعيش ويبدع . وفي الكتاب كشف تاريخي بالخلفاء والسلاطين .. واسماء حكام الشعوب القديمة . وقد قدم في هذا الكتاب سفر تاريخي قيم باخبار الاسلام .

وقـال خالدوف :

« لقد دعي هذا الكتاب « بالتاريـخ المنصوري » ذلك لانه سمي تيمنا باسم ابن الحاكم الايوبي المنصر ابراهيم . وهذا الكتاب هو واحد من أثمن ما احتوته مجموعـة مخطوطاتنا من المؤلفات التاريخية العربية .

ودخلنا قاعة فسيحة . وفتحت لنا رئيسة قسم المخطوطات هنا مايافولكوفا خزانة فرأيت على الرفوف مجلدات غلفت بغلاف جلدي . وكل واحد منها يتحدث عن ماضي الشعب العربي . وكثير من هذه السجلات لا نظير له وبعضها نادر والبعض الآخر يمتاز بشيء ما .

وتكشف اول مجلد مما استخرج من الخزانة تاريخاً لمؤلف مجهول . وعلى اساس تحليل نص المخطوطات كان المستشرقان فكتور بيلاييف وبطرس غريازنفيتش قد قررا ان مؤلفه عاش في نهاية القرن العـاشر والربع الاول من القرن الحادي عشر . وقد كتب هو تاريخه في سنوات ١٠١٧–١٠٢٠ . وذخر هذا السفر التاريخي في السجل الوحيد المحفوظ في لينيغراد وليس فيه لا القسم الاول ولا القسم الاخير . وهو يبتدىء بشرح الأحداث في عهد خلافة عمر وينتهي بوصف ظروف مجيء العباسيين الى دست الحكم .

وبعد دراسة دقيقة للمخطوطة الفريدة عين الباحثون اللينيغراديون المصادر التي اعتمد عليهـا المؤلف المجهول قبل نحو ٩٥٠ عاما . ومن هذة المصادر المجلد الاول من « تجارب الأمم » لابن مسكويه . ومؤلف ابن قتيبة « كتاب المعارف » والتاريخ الشعري العام للشاعر علي بن الجهم . وسفر فلكي وجغرافي القرن التـاسع ابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي « كتاب التاريخ » .

وليس الا في السجل اللينينغرادي ان عرف مؤلف آخر مجهول اسم مؤلفه يحمل عنوان « المجموع المبارك » . ان الزمن لم يحفظ لنا بداية هذا المؤلف في التاريخ والسير . ولكن في الاوراق التي حفظت من المخطوطة التي مضى عليها اقل من خمسمائة عام بقليل مادة قيمة عن تاريخ ما قبل الاسلام . تاريخ شيوخ وحكام وشعراء ومغني تلك الحقبـة البعيـدة .

ان الرابع عشر من شعبان ٧٧٦ هجرية (١٨ كانون الثاني ١٣٧٥ ميلادية) هو التاريخ الذي يحمله السجل الاقدم من السجلين المعروفين لقصيدة « تحفة ذوي الالباب في حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب » . وفي هذه القصيدة والتعليقات عليها نقلت مقتبسات قصيرة من تاريخ السير المتعـدد الاجزاء المسمى بـ « تاريخ دمشق » لابن عساكر . واندر مخطوطة هنا تعرف بتاريخ الخلفاء الامويين وبظروف تسلم العباسيين للسلطة وبحياة الشخصيات السياسية والعسكرية المرتبطة بشكل أو بآخر بالعاصمة السورية الحاليـة .

واخبرني أنس خالدوف هنا يقول :— حفظ في الخزانة واحد من اقدم سجلات المجلد الخامس من التاريخ لابن مسكويه . ان هذا هو قسم من المخطوطة الكبيرة التي توجد ثلاثة من مجلداتها في طشقند وقازان . وتنتسب الى اقدم السجلات مخطوطتنـا اللينينغرادية للمؤلف المؤرخ العربي ابن

بالعرب

الاثير (الكامل في التاريخ) وهو من مؤرخي القرن الثاني عشر . وتشير كل الاحتمالات الى ان هذه المخطوطة كتبت في سوريا بمكتبة احد الاشخاص المتنفذين بعد ٥٦ عاماً فحسب من وفاة المؤلف . وفي حوزتنا سجلات لمؤلف الجناني « العلم الزاخر في احوال الاوائل والأواخر » ، ودون احد هـذين السجلين خلال حياة المؤلف . واستنسخت عن كتاب خطه المؤلف بخطه . مخطوطتنا اللينينغرادية عن تاريخ مدينة حلب ومنطقتها السياسي الذي كتبه المؤرخ والخطاط السوري كمال الدين في عام ١٢٦٢ .

ويواصل العلماء الروس منذ سنين عديدة دراسة هذه المجموعة من المخطوطات عن ماضي العرب البعيد . وقد اعتبروا السجل الكامل النادر لادارة المراسلات الدبلوماسية والقنصلية الذي الفه ممثل اسرة العلماء السورية الشهير عبد الرحمن المحبي .. مصدرا مهماً لدراسة تاريخ وحضارة من القرن الرابع عشر وخصوصاً عهد حكم المماليك . وقد اعتبر مؤلفاً تاريخياً من الدرجة الاولى ذلك السجل المحفوظ في لينينغراد ايضاً والذي هو أحد ثلاثة سجلات شهيرة في الوقت الحاضر « كتاب الاخبار الطوال » للمؤرخ واختصاصي اللغة والأدب والعالم الطبيعي والفلكي العربي في القرن التاسع ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري . وفي المؤلفات المكرسة للمؤرخ وعالم الإجتماع الشهير ابن خلدون .. كان المستعربون السوفيات قد افادوا من كافة السجلات « اللينينغرادية » الثلاثة لـ « مقدمته » وأشاروا الى القيمة الشديدة للسجل المدون في مصر والذي قدمت فيه خريطة العالم الجغرافية كما وضعها الادريسي .

ان الفهرس الذي وضعته المستشرقة الكسندرا ميخايلوفا للمخطوطات العربية المحفوظة في القسم اللينينغرادي في معهد شعوب آسيا لدى اكاديمية العلوم السوفياتية يمكن مؤرخي الشرق العربي من الافادة من هذه المخطوطات في دراساتهم وابحاثهم .

— النداء —

تكريم المؤرخ العربي فيليب حتي



الدكتور فيليب حتي

برنستون ، نيو جيرزي — يوسيس — قدمت جامعة برنستون المزيد من اكاليل الغار الى السيد فيليب خوري حتي ، الاستاذ الجامعي العربي الاصل الذي يبلغ الثمانين من العمر ، والذي يحمل شهادة الاستاذية الفخرية من هـذه الجامعة المشهورة .

وقـد منح الدكتور حتي ، المتقـاعد حالياً ، بالرغم من انه يقوم ببعض النشاطات الكتابية والابحاثية في الجامعة ، منح شهادة الدكتوراة الفخرية مع ثمانية اشخـاص آخرين ، وذلك في حفلـة توزيع الشهادات التي اقامتهـا الجامعـة يوم امس الأول .

وقد وصفت كلمة القيت بمناسبـة ترشيح العالم العربي لنيل الشهادة الفخرية الدكتور حتي بانه مؤرخ ذو شهرة واسعة منذ ان نشر كتابـه المشهور « تاريخ العرب » وجـاء في هـذه الكلمة أيضاً انه قبـل ان يدعو الرئيس جونسون الجـامعات الى تنمية الدراسات الاقليمية بزمن طويل ، فقد انشأ الدكتور حتي مركزا ممتازا للدراسات تعتز به المحافل الدراسية .

— المنار الاردنية —
١٧—٦—١٩٦٦

تمثال للمتنبي

رصد في لواء الكوت المبلـغ اللازم لاقـامة تمثـال لشاعر العرب الاكبر ابي الطيب المتنبي في المكان الذي قتـل فيـه قبل اكثر من الف عـام في قضاء « النعمانية » ، وأعلن السيد أنور ثامر متصرف لواء الكوت انـه سيدعو الفنانين العراقيين لصنع هذا التمثـال .

— الشعب —

العدد الأول من مجلة « افكار »

وافـانا البريد بالعـدد الاول من مجلـة « افكار » التي تصدرهـا دائرة الثقافـة والفنون في عمـان — الاردن — طافحـاً بالمواضيـع الشيقـة والبحوث القيمـة ، لباقـة جميلة تضم خيرة الأدبـاء والكتاب في الاردن وفي الوطن العربي .

وان مجلـة « أفكار » جـاءت بحق اسماً على مسمـاه ، تتمـنى لها وللقـائمين عليهـا كل تقدم وازدهـار .

شاعرنا العالمي أبو العتاهية

اعداد : قلم التحرير

فنونه الشعرية :

تناول ابو العتاهية لاول امره من فنون الشعر ، الغزل والمدح والرثاء والهجاء والعتاب والاستعطاف الى ذلك مما كان يتناول غيره من الشعراء ثم استفرغ بعد ذلك جل شعره في الزهد والوعظ والحكمة والمثل . فأعطى الشعر العربي من ذلك ثروة عظيمة كانت تنقصه .

فأما غزله فكان يذهب فيه مذهب الشعراء العشاق ، كجميل بثينة وغيره ، وان لم يكن صادق العشق مثلهم ، ولكن سجيته التي كانت تنازعه من أول امره الى قول الزهد ، لم تكن لترضى له ان يذهب مذهب فساق الشعر كامرىء القيس ، وعمر بن ابي ربيعة ، وغيرهما . فجاء غزله عفيفاً بعيداً عن الفحش والفجور ليس فيه الا شكوى الصبابة وألم الصد وعذاب الفراق ونحو ذلك من وجدانيات أهل العشق . ولعل هذا ايضاً مما كان يرغب المهدي والرشيد في غزل ابي العتاهية ويجعلهما يغضبان عليه اذا اراد ان يتركه الى الزهد ، مع انهما كانا لا ينظران الى غزل احد غيره بتلك العين التي نظرا بها الى غزله . وامر المهدي مع بشار في غزله معلوم ، وكذلك امر الرشيد مع ابي نواس . وقد شاع الغزل بالذكر في عصر ابي العتاهية فصان نفسه عنه .. ولم يدنس شعره به . وهذه شهادة مسلم بن الوليد في غزل ابي العتاهية . ذكر أبو الفرج ان مسلماً قال : كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوماً فسألني ان أصير اليه ، فجاءني بلون واحد فاكلنا وجلسنا نتحدث وانشدته أشعاراً لي في الغزل وسألته ان ينشدني ، فأنشدني قوله :

بالله يا قرة العينين زوريني ... قبل الممات والا فاستزوريني

اني لأعجب من حب يقربني ... ممن يباعدني منه ويقصيني

ثم أنشدني :

خليلي مالي لا تزال مضرتي ... تكون مع الاقدار حتماً من الحتم

يصاب فؤادي حين ارمي ورميتي ... تعود الى نحري ويسلم من ارمي

قال مسلم : فقلت له لا والله يا ابا اسحاق ما يبالي من احسن ان يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا . فقال يا ابن اخي . لا تقولن مثل هذا فان الشعر ايضاً من بعض مصايد الدنيا .

واما مدحه فقد كان مدحاً تجارياً لم ينطلق فيه عن عقيدة . بل كان يمدح به قوماً يخالفونه في عقيدته الشيعية . ولا يقصد من ذلك الا الحصول على المال الذي اباح الشيعة اخذه من المتملك لانه حق لهم . فسار أبو العتاهية في مدحه بقدر ما يصل به الى هذا الغرض ولم يدخل به في الخصومة السياسية التي كانت قائمة في عصره بين العباسيين والعلويين . وذهب فيها كثير من الشعراء مذاهب باطلة ودفعهم حب مال العباسيين الى ان يجعلوا حقهم في ملك

المسلمين بالارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركهم فيــه العلويون ولا غيرهم من المسلمين . وفي هذا يقول قائلهم :

انى يكون وليس ذاك بكــائن … لبني البنات وراثة الاعمام

ولم يفرح العباسيون بشيء فرحهم بهذه الفكرة الخاطئة فعدوها اكبر نصر لهم على خصومهم من العلويين واغدقوا على من ابتكرها لهم شعرا مالا يحصى من الاموال ، وحملوا الشعراء عن التفنّن فيها وتصريف الشعر في تأييدهــا ونشرهــا .

فلم يصل مدح ابي العتاهية للعباسيين الى هذا الحد ، ولم يبع عقيدته باموالهم ، فيفضلهم على العلويين أو يذمهم من اجلهم . بل كان حبه للمال وبخلــه به يعرف كيف يرفضه اذا كان في قبوله له اهــانــة أو حط من كرامته . ويمكننا ان نسوق على ذلك شواهد كثيرة . ذكر انه قدم يوما منزل يحيى بن خاقان ، فلما قام بادر لــه الحاجب فانصرف . واتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلم عليــه ودخل الى منزلــه ولم يأذن له فأخذ قرطاسا و كتب اليه :

اراك تراع حين ترى خيــالي … فما هذا يروعك من خيــالي
لعلــك خائف مــنّي ســؤالي … الا فلك الامــان من السؤال
كفيتك أن حــالك لم تمــل بي … لأطلب مثلهــا بدلا بحــالي
وان اليسر مثل العسر عنــدي … بأيهمــا منيت فــلا ابالي

ولا شك ان هذه النفس ، في ابائها وعقيدتهــا المخالفة لعقيدة ممدوحيهــا ، لو كانت لغير أبي العتاهية في الشعر لسهل عليه كل شيء .. وجعله يأتي في ذلك من المدح بما ارضى ممدوحيه غاية الرضا.

و كان ابن الاعرابي يتعصب لابي العتاهية فتنقصه رجل امامه ورمى شعره بالضعف فقال له : الضعيف والله عقلك لا شعر ابي العتاهية الابي العتاهية ، تقول أنه ضعيف الشعر ؟فو الله ما رأيت شاعراً قط أطبع ولا أقدر على بيت منــه ، وما احسب مذهبه الا ضرباً من السحر .. ثم انشده قصيدته في الزهد :

قطعت منك حبــائل الآمــال … وحططت عن ظهر المطي رحالي

ثم قال للشاعر هل تعرف احدا يحسن ان يقول مثل هذا الشعر ؟ فقال له الرجل يا أبا عبد الله ، جعلــني الله فداك اني لم اردد عليــه ما قلت . ولكن الزهد مذهب ابي العتاهية ، وشعره في المدح ليس كشعره في الزهد . فقال : أفليس الذي يقول في المديح :

وهرون ماء المزن يشفى به الصدى … اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
واوســط بيت في قريش لبيته … واول عز في قريش وآخــره

قــال : وتخلص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له : القول ما قلت . وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين ، وكتبهما عنــه .

واما رثاؤه فكان يذهب فيه مذهبه في الزهد والحكمة لقرب مقامه من مقامهما ، ومن ذلك رثاؤه في علي بن ثابت وكان صديقاً له ، وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فحضره ابو العتاهية وهو يجود بنفسه ، فلم يزل ملتزمه حتى فاض . فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقــول :

يا شريكي في الخير قربك الله فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص الموت فحركتني لها وسكنتا

ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلا احر بكاء ويردد هــذه الابيــات :

الا من لي بــانسك يا أخيــا … ومن لي ان ابثك ما لديــا

الى آخر هــذه الابيــات .

أما الهجــاء فكان أبو العتاهية يترفع عنه ولا يقول الا مضطراً فاذا قاله لم يفحش فيــه كغيره ، و كانت بينه وبين والبة بن الحباب مهاجاة حينما قصد والبة بغداد وهو كوفي مثله ، فحسده على ان بلغ في بغداد ما لم يبلغه ، واخذ يهجوه ويذمه . وقد حدث محمد ابن عمر الجرجاني قال : رأيت أبا العتاهية جاء الى ابي فقال له : ان والبة بن الحباب قد هجاني ، ومن أنا منــه ؟ أنا جرار مسكين — وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه — فأحب ان تكلمه ان يمسك عني . فكلم ابي والبة فلم يقبل وجعل يشتم ابا العتاهية فتركه ، ثم جاءه أبوالعتاهية فسأله عما فعل في حاجته فاخبره بما رد عليه والبة فقال لابي : لي الآن عليك حاجة . قال وما هي ؟ قال لا تكلمني في امره . فقال : هذا أول ما يجب لك . فقال أبو العتاهية يهجوه :

أوالــب أنــت في العــرب … كمثــل الشيــص في الرطب
هلــم الى الــوالي الصيــد … في سعــة وفي رحــب
فــانت بنــا لعمــر الله … اشبــه منــك بالعرب
غضبــت عليك ثم رأيــت … وجهــك فــانجلى غضبي

الى آخر القصيــدة .

وقال فيه أيضــا غير ذلك — فبلغ والبة — فجــاء ابي فقال : قد كلمتني في ابي العتاهيــة وقد رغبت في الصلح . فاخبره بمــا أخــذه أبو العتاهيــة عليــه ، فقــال له والبة فما الرأي عندك قــال تنحدر الى الكوفة . فركب زورقاً ومضى من بغداد الى الكوفــة . وكان هجاء والبة فيــه ضعيفاً سخيفــاً لا يقوى على هذا الهجاء. وفيه من الفحش ما نروي بعضه ليعلم بعد ما بين الهجــاءين .

قــل لابن بائعــة القصــار … وابن الدوارق والجــرار
تهجــو مــواليــك الألى … فكــوك مــن ذل الاسار

هــذا مثل من هجوه . وان الشعر لأعلى مقاماً من هــذا القبح الذي اتى بــه . وانــه لينــال من نفسه بذلك قبل ان ينــال ممن يهــاجيــه .

يجديك ان تحسن لغتك

اعداد
فاروق زاده

الافعال كلمات مشحونة بالقوة .. وهذه عشرة افعال .. وضعنا لكل منها اربعة معان. وعليك اختيار المعنى الصحيح..

(١) بجس
أ — سبر الغور
ب — انفجر
جـ — اندلـع
د — تحسس الجرح باليد

(٢) بخع
أ — اقام وسكن
ب — قلل من القيمة
جـ — قتل النفس غما
د — عقـم

(٣) بخس
أ — انخسفت بـه الارض
ب — انقص الثمن أو القـدر
جـ — تدفـق
د — انقطع صوته

(٤) بـدر
أ — اسرع الى الامر
ب — ابيض اللون
جـ — تلف المحصول
د — طلع القمر

(٥) برقش
أ — اسم يطلق على امرأة
ب — حطم وخرب
جـ — نظـر بتمعـن واصرار
د — نقش بالوان شتى

(٦) بـرع
أ — زال أثره
ب — اسرع في السير
جـ — فاق نظراءه في أمـر
د — نفذ الامر بصدق

(٧) بجم
أ — مال واعجب
ب — خاف
جـ — سكت من عي
د — رجع قافلا

(٨) بعـج
أ — شق بالسكين
ب — كشف
جـ — حث
د — لازم ورافق

(٩) بلـج
أ — دخـل
ب — أضـاء
جـ — حسر
د — خالط لونه لون مخـالف

(١٠) بغت
أ — سكت حيرة
ب — حفر ونقب
جـ — دفـن
د — فـاجـأ

أوجه الغربة

عزالدين وهدان

مهداة الى روح شاعر الجيل بدر شاكر السياب حينما وقفت أمس على الخليج ، حيث وقف مرة .

(١)

مـات النهـار ...
ولم تزل فوق الرمـال حوافر تروى الطريـق
مـن كل ركـن ، فـارس عبر البحـار ولا بحار
خيـل مسرجة ، وفي ضفة الصحارى تائـه
نبـع البروق لظى منابعـه بريق الآهـه
مـات النهـار
ولم يزل في قريـتي بعض النـداء
في كـل درب من دروبك يـا طريـق
سيـل من الزفرات تستمرى كأنيـاب الخطـوب
يسقي لهيب صـدورنا العطشى ، فيزداد اللهيب
مزقـا يغذيهـا النـداء .. كأن تجار الرقيق
زرعـوا خطاهـم في رمـال الشمس ، في نهر البروق
في صـدر أمـي ،
كلمـا مـرت بمنزلنـا العتيـق
مـاذا تريـد — بني — والخيل المسرجة الزمام
والصحب حـولي يسمون كـأن أمـواج البحار

وهذه مجموعة من الكلمات الاخرى.. فاختر المعنى الصحيح المناسب ..

(١) **جلـل** أ – يسير
ب – عظـيم
(٢) **ظـن** أ – تيقـن
ب – شك ورجا وطمع
(٣) **قسط** أ – عـدل
ب – جـار
(٤) **القانـع** أ – الراضي
ب – السائـل
(٥) **المفـازة** أ – المهلكة
ب – المنجـاة

لم تضرب هـذه الامثلـة :

أ – مواعيد عرقوب
ب – يهب مع كل ريح

الاجـابات الصحيحـة :

(١) **بجس** : انفجر ، انبجس الماء من العين .. تفجر
(٢) **بخـع** : قتل النفس غما (فلعلك باخع نفسك على آثارهم)
(٣) **بخس** : انقص الثمن أو القدر
(٤) **بـدر** : اسرع الى الامر
(٥) **برقش** : نقش بالوان شتى
(٦) **برع** : فاق نظراءه في أمـر
(٧) **بجـم** : سكت من عي
(٨) **بعج** : شق بالسكين
(٩) **بلج** : اضاء (الحق ابلج والباطل لجـج)
(١٠) **بغت** : فاجأ ، جاءه عن حين بغتـة

والقسم الثـاني :

(١) **جلل** : يسير (الا كل شيء ما خلا الموت جلل)
عظـيم (فلئن عفوت لأعفون جللا)
(٢) **ظـن** : تيقن (الذين يظنون انهم ملاقو ربهم)
شك ورجا وطمع (فظن ان لن نقدر عليه)
(٣) **قسط** : عدل (ان الله يحـب المقسطـين)
جار (امـا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)
(٤) **القانع** : الراضي ، قنع بالشيء رضي بـه .
السائل (واطعموا القانع والمعـتر)
(٥) **المفازة** : المهلكة ، وهي الصحراء المهلكـة
المنجاة (فلا تحسبهم بمفازة من العذاب)

والقسم الثالث :

– يضرب مثلا في الخلف ، وعرقوب رجل من العماليق سأله أخ له عن امر فقال له اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها .. فلما اطلعت اتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهوا .. فلما زهت قال دعها حتى تصير تمرا فلما صارت تمرا عمد اليها عرقوب في الليل فجدها ولم يعط اخاه .

ب – يضرب للامعة .. الذي لا يثبت على مبـدأ .

أعط لنفسك علامة لكل اجابة صحيحة . فاذا حصلت على ١٧–١٥ فجيد جدا واذا حصلت على ١٤–١٠ فجيـد واذا حصلت على ٩ وأقل فانه يجديك ان تحسن لغتك .

في كل بيت ، تحسب الصحراء موعدهـا لثار
مـاذا ؟ .. نداءات ترن ، تضيء أوتار النحيب
تمضي ، تهب ، كأن ما تبغيه أثمـار العقيـق
من بحرهـم .. حيث الطريق .. مجامر اللهب الطريق

(٢)

مـا زلت أقطعهـا وأنشر صاريات للسفينـه
قصف الرياح يزور ركبي كلمـا زحف الظـلام
كانت هناك ولا أظن تهشمت .. أمست حطـام .
كانت تضيء سراجنـا المقرور جامـدة حزينه
مرت عليها – لست أذكر – الف عـام .. الف عـام
أمي تراهـا هدها بعدي واقعدها السقـام
كانت هناك .. ووجهها يأبى يفر من السفينه
مـاذا تريد – بني – تحققت أمس النبوءه
ونشرت صاريتي كأن جراحي رمـح الخطيئـه
مـا زال (سيزيف) (١) المقيت يرود أبواب المدينه
خلفي ، كأن مدى البحار تقلصت مثـل الزحام
- أنـا أرود ووجهها .. خيلي مسرجـة اللجـام

(٣)

« هذا المسير .. » يظل يهتف عبر اسماع الرفـاق
يعوي « كسيزيف » اللعين .. تراه ما مات النهـار ؟
والريح تعوي ، وهو ينهش في جماجمنا العليله
« هذا المسير .. » ويزرع الذل المؤله للدمـار ،
راياتـه ، ويدق في بيتي مسامير القرار ..
في صدر أمي – لست أذكر – حيث ارداهـا قتيله
بمضي الرفـاق ، ووجه أمي ، والدهاليز السحيقـه
نهر الرمـاد يجف كالصمت المروع كالحداد
تمضي ، ولا يمضي الرحيل .. الى دهاليز المدينه
ويمـوت من بعـد النهـار سواه ، من بعد النهار
ونظـل نرتقب اللقـاء ، فلا لقاء ولا قرار

---

(١) ان الذي حلت عليه اللعنـة وتزوج أمـه وقتل أبـاه ووقف عند باب المدينـة حيث أجاب على سؤال ابي الهـول هو « أوديب » وليس « سيزيف » كما تذكر القصيـدة .

« البيـان »

الأحلام والذبحة الصدرية

الشخص الذي يعاني من مرض الذبحة الصدرية معرض ان يصاب بنوبة تقضي عليه وهو نائم ، ان حلم انه يقوم بمجهود عنيف او انه يتشاجر معشخص اخر ، او في اي وضع يدعو الى توتر الاعصاب .

وقد ذكرت هذا مجلة انترنال ميدسين في ملحقها الشهري ، ولقد قام الاطباء في جامعة ديوك بمراقبة عشرة مرضى بالذبحة الصدرية في اثناء نومهم ، وكما هو معروف فان الذبحة ناتجة عن عدم وصول كمية كافية من الدم الى عضلات القلب ، وكانت الاجهزة تقرر ان كان النائم قد بدا يحلم او ليس بعد ، وذلك عن طريق تسجيل ومراقبة حركات جفن العين ، وعمل التنفس .

وبعد ١٢ ليلة من المراقبة تبين ان اربعة اشخاص قد تعرضوا وهم نيام لتسعوثلاثين نوبة من الذبحة الصدرية ، وانهم كانوا يحلمون بما يدعو الى توتر الاعصاب من الغضب او الخوف . ودلت الدراسة ايضا انه منذ بدء الحلم المزعج الى حصول نوبة الالم القاتل ثم انحسارها مدة لا تزيد عن عشر دقائق .

عقار قاتل الألم يضعف البصر :

اعلنت الدوائر الطبية في اميركا ان على جميع الاطباء مراقبة مرضاهم الذين يصفون لهم نوعا جديدا من العقاقير المتعلقة بتخفيف الالم ، وان يبذلوا عناية خاصة بمراقبة العيون وقوة البصر .

وجاء هذا التحذير بعد ان تبين في المختبرات ان العقار قاتل الالم — دى — ام — سي — او ، يؤثر على عيون الحيوانات المخبرية ويضعف البصر لديها ، ووجه التحذير بالصحف والاذاعات المحلية بعد ان تبين ان نسبة كبيرة من الناس تستعمل هذا العقار دون الرجوع الى الطبيب .

وذكر ان التجارب سوف تستمر الا انها ستكون بعناية اكثر . اما العقار الثاني الذي ادرج في قائمة الخطر فهو نوع من حبوب منع الحمل التي تؤخذ بالفم ويقال انها تؤثر تاثيرا سيئا على قوة البصر .

ومع انه لم يقم الدليل الاكيد على وجود علاقة بين هذين العقارين الا ان الظاهرة تلفت النظر ، وقد استدعت هذا الاجراء .

سماعة لنبض قلب الجنين في الاسبوع العاشر :

تمكن الدكتور روبرت روشمير من جامعة واشنطن ان يبتكر آلة صغيرة بحجم مصباح اليد الكهربائي تستخدم الموجات الادنى من الصوت ، وتقدر حين تلصق ببطن الام الحامل ان تسجل نبض قلب الجنين منذ ان يكون عمره عشرة اسابيع ، اي اقل من شهرين ونصف الشهر ، ويكون طول الجنين في هذا الوقت حوالي ٥ سنتمترات فقط .

ومن المعروف انه لا يمكن في هذا الوقت سماع نبض قلب الجنين بالسماعات الطبية العادية ، وقد ذكر ان ذبذبة الموجات تتباين حين تصطدم بجزيئات متحركة في مجرى دم الجنين وتحول الذبذبات الادنى من الصوت ، الى صوت مسموع ينقل بسماعة خاصة الى اذني الام لتسمعه بنفسها وتطمئن .

عدسات لاصقة من البلاستيك

سيصبح استعمال العدسات اللاصقة اكثر سهولة وادعى الى الراحة حين تصنع من البلاستيك الناعم جدا الذي توصل الى تركيبه اثنان من العلماء التشيك ، وقد اطلق على البلاستيك اسم هايدروجيل

وذكرت المصادر العلمية ان العدسة المصنوعة من الهايد روجيل لا يمكن ان يحس بها جفن العيون ولا تؤثر على القرنية ، ولا يستطيع سوى الاخصائي ان يراها في عين الشخص ، وذكر الدكتور الن ايسن من جامعة بافالو في نيويورك الذي قام بفحص هذه العدسات ومقارنتها بالعدسات المصنوعة من المواد الاخرى ، ان هذه سوف تحل عقدة النظارات لدى الكثيرين الذين يخافون لبس النظارات الطبية مع انهم في حاجة اليها .

مكتشفا هذه المادة هما البروفسور اوتو فخترل من جامعة براغ والدكتور دراهو سلاف ، وقد منحت اجازات لانتاج هذه المادة في العالم الغربي مع صنع العدسات اللاصقة منها .

طباعة دون كربون

بدات المصانع الاميركية في صنع ورق للكتابة لا يحتاج المرء معه الى ورق الكربون ان اراد ان يطبع عدة نسخ على الالة الكاتبة او بخط اليد ، وهذا يعني استغناء الالة الكاتبة ايضا عن شريط الحبر ، والسر هو في نوع خفي من الحبر مكون من مادتين كيميائيتين منفصلتين داخل صفحة الورق مهما كانت رفيعة — ويكفي ضغط القلم او حرف الالة الكاتبة لتظهير الصورة .. اي ان الفكرة تقوم على اساس التصوير وليس النسخ كما في الكربون العادي .

وللدلالة على دقة الصناعة ذكرت شركة « ثري ايم » ان في الورقة الواحدة حجم ٢٧ × ٢٠ سنتمترا لا اقل من ١٠٠ مليون كبسولة من احدى المادتين الكيميائيتين وحين كتابة حرف واحد او رقم تتحطم لا اقل من ٣٠,٠٠٠ كبسولة .

ومن فوائد هذا الورق انه متين لا يتمزق بسهولة وعدم استعمال الكربون يوفر الوقت والجهد .

☆

عقار لمحاربة البلهارسيا :

اعلنت احدى الشركات السويسرية التي تعمل في حقل البحوث الطبية وصناعة الادوية ان خبراءها اكتشفوا عقارا جديدا سهل التناول عديم المضاعفات لمرض من اخطر الامراض التي تضرب المناطق الحارة والاستوائية في العالم ذلك هو البلهارسيا الذي يشل قدرات ملايين الاشخاص في البلدان الحارة .

وكانت العقاقير المستعملة قديما ضد هذا المرض الذي تسببه الميكروبات مؤلمة وخطرة وغير مضمونة العواقب كالعقار الجديد .

زرع المعلومات وقت النوم :

بدات في الاتحاد السوفياتي تجربة جديدة لزرع المعلومات في ذهن الطالب دون تعب او مذاكرة ، وذلك عن طريق استخدام اشرطة التسجيل التي تحمل الدرس المرغوب حفظه في اثناء النوم ، ويقول العلماء السوفيات ان هذه الطريقة ستقلب مفاهيم التعليم راسا على عقب .. وفي بريطانيا واميركا وباقي بلدان الغرب قامت معاهد ومؤسسات يشرف عليها خبراء في علم النفس لاعداد اشرطة تسجيل في كل علم وفن من اللغات الاجنبية الى دراسة القانون والكيمياء والهندسة وغيرها .

وقد اجريت في الاونة الاخيرة تجربة بنوم فيها المرء تنويما مغناطيسيا يتولى شخص ما القراءة من كتاب وكلما فتح صفحة جديدة ذكر رقمها ، فكانت النتيجة ان الشخص المنوم اصبح قادرا بعد ايقاظه ان يسرد حرفيا كل ما في الصفحة بمجرد ان يطلب منه ذكر ما في الصفحة تلك .

العلماء الاميركيون يقولون ان التجربة الروسية لا يوجد ما يدل على نجاحها لان النائم تماما تقلقدرته على تقبل الاحساس بالخارج كلما غطس اكثر فاكثر في النوم .

بريد البيان في تقدم وتزايد .. ومع ذلك فاني اشعر بالبهجة كلما فضضت رسالة وقرأتها .. صحيح ان العدد كثير . وان الوقت بالمسؤوليات « مدروس » . — كما نقول — الا ان كثرة العدد دليل على ان البيان قد أخذت طريقها الى قلوب القراء . وثبتت مكانتها كواحدة من المجلات المعنية بشؤون الأدب والأدباء في الكويت والوطن العربي الكبير .

واشعر وانا افتح رسالة لأقرأها . ان ما اقرأه ليس غريباً علي . وان صلة ما تربطني بكاتبها . فاحس انني اكتسبت اخا أو اختا . واخوة القلم والفكرة . اكثر من زمالة سلاح .

مما يثلج صدري بعد ذلك . ان المس ان البريد لا يتقدم عدديا فحسب وانما نوعيا ايضا . فلم تعد الرسائل تطلب مجرد استفسارات هامشية حول امور معينة وانها انما تتضمن افكارا قيمة ومناقشات قيمة حول شؤون الادب . ولا تخلو من مطارحات وقضايا فكرية عميقة . واذا كان هذا من دلالة عندي فانما يدل على التجاوب بين البيان وقرائها . وعلى انها استطاعت ان تأخذ مكانها وسط العدد الكبير من المجلات المتخصصة في الوطن العربي . وان تكتسب ثقة غالية نعتز بها . وستكون حافزا لنا الى المضي في الدرب الذي اخترناه لمسيرة تعود فيها للكلمة قدسيتها واصالتها ..

ولأن رائدنا التعاون بيننا وبين القراء في الافادة والتثقيف على اكمل وجه واوسع مجال . فقد رأينا الا نكتفي بتجاربنا وآرائنا . ورغبتنا اليهم ان يبعثوا الينا بما يعن لهم من آراء واقتراحات لتحقيق هذا الهدف . وقد وردت فعلا مثل ما ذكرت آنفاً طائفة من اقتراحاتكم . ولمس القارىء التحسين الذي ادخل على « البيان » في العدد الاخير وسيرى القراء في الاعداد القادمة تحسينا اوفى . ونحن ندرس مختلف وجوه التحسينات الأخرى ولا نألو جهداً في تحقيق المفيد من آراء القراء . ويشجعنا على ذلك اقبالهم الفائق . وما يصلنا من رسائل التأييد والتشجيع على الدوام ..

الاخت سميرة رضوان — الكويت :

قصتك قاطع الطريق ، تبشر بملكة أدبية ممتازة تحتاج الى المواظبة . اكتبي كثيرا ، واقرئي كثيرا وانت واصلة حتماً .

ابعثي لنا بانتاجك الذي ترضين عنه وسننشر لك الصالح منه .

البيان يا أخت سميرة لم تأخذ بنظام الاشتراكات بعد .

أعضاء الرابطة واسرة البيان يشكرون لك عاطفتك الرقيقة وثقتك الغالية بهم ، ونرجو ان تتعزز الصلة باستمرار .

الاخت مريم محمد المسعود — الاحمدي :

نشكر لك تقديرك واعجابك باسرة التحرير . أما عن سؤالك . ما هو العصر الحجري ومتى كان ؟ فالمراد يا أخت بالعصر الحجري الذي كان الانسان يستعمل فيه آلات وأدوات وقواطع مصنوعة من الحجارة . اذ لم يكن قد اكتشف طريقة لصنع تلك الادوات من المعادن . وليس من السهل تعيين ذلك الزمن . ولكن علماء الانتروبولوجيا يعتقدون ان ذلك العصر انتهى منذ ثمانية آلاف سنة واكثرهم يقسمون العصر الحجري الى ثلاثة أدوار وهي الدور الاول أو « الدبليوليثي » ، والدور الوسط أو « الباليوليثي » والدور الاخير أو « النيوليثي » . والارجح ان الدور الاخير بدأ بعد العصر الجليدي أو منذ خمسة عشر الف عام على الاقل .

السيد القارىء عثمان حسن يوسف — الكويت :

شكراً يا أخ على عاطفتك الطيبة تجاه « البيان » وتهنئتك لاسرة التحرير والأدباء ..

اما عن سؤالك لمن يمكننا ان نقلد ونزكي امارة الشعر من شعراء العرب كافة منذ العصر الجاهلي الى يومنا هذا . فالمسألة صعبة يا سيد عثمان ذلك انك تريد ان نقضي لك

في هذه الامارة من وقت ان كان للغة العربية شأن الى اليوم . لو انك اختَرت حقبة من الزمان لسهل الامر بعض الشيء ، ولكنك اختَرت الزمان كله . والمسألة من بعد مسألة ذوق . وليس هو بذوقي أنا ولكنه ذوق الناس . ومتى يا أخي اجتمع مذاق الناس على حكم واحد ؟ ..

ان من ارباب الأدب من يذكر المتنبي فيقول هذا امير الشعراء . ومنهم من يذكر ابا تمام فيقول لا بل هذا امير الشعراء ومنهم من يعجب بسلاسة البحتري فيقول لا بل هذا . ومنهم من يدهش لابن الرومي وهو يفتق معانيه تفتيقاً فيقول لا بل هذا . ومنهم من يميل الى الجانب الاوضح الافرح من لحياة فيقول ان أبا نواس اميرهم . ومنهم ن يقول ليس الأمر بالكم ولكن بالكيف فيقع على قصيدة واحدة . أو قطعة من قصيدة لشاعر جاهلي فيقول : هذا حق له ان يدعي الامارة بهذه الابيات .. وحتى بهذا البيت . وهذا قول في كلام العرب كثير ..

ثم يخطر لي الخاطر : لماذا يكون للشعر امير ولا يكون أمراء !؟ ان التوحيد في الدين جميل ولا أكاد اجده جميلا في غير هذا .

بل لقد أضيق بقوم يقولون هذا اشعر الشعراء . وهذا آدب الأدباء . وهذا أعلم لعلماء . وهذا اكبر الخطباء . لا سيما عندما يقال هذا عن الاحياء . وذلك لان فروض لحكم في امثال هذه الامور مضطربة مريبة . كثيراً ما تدخل الى الحكم اعتبارات يعتبرها لأحياء عونا على ضيق الحياة وتفريجاً زمانها .

والشعراء انفسهم . والادباء والعلماء الخطباء . أجدر بهم في هذا العصر الديمقراطي ن يربأوا بأنفسهم ان يحتلوا مكانا فوق رؤوس الناس . وبعيداً عن الناس . ان الناس ستطيع ان تستمتع بشعر الشاعر ، وأدب الاديب وعلم العالم من دون امارة . الا امارة لقلوب وعندئذ سوف يكون في كل قلب مير .

الأخ علي محمد السليمان – السالمية :

نشكرك على تهنئتك . ونرجو الله ان يوفق مجلة « البيان » لاداء واجبها نحو الأدب والادباء . اما سؤالك الذي تقول فيه عن اللغة التي كان يتكلم فيها سيدنا آدم أبو البشر مع زوجته وأطفاله ؟

فهذا سؤال ياسيد علي طريف حقاً . وليس ادل على طرافته من انه لم يخطر على بالي قط ولا احسبه خطر على بال الكثيرين . وليس ادل على طرافته من اني أقف الساعة أمامه حائرة لا أدري كيف أقول . وليس أدل على طرافته من ان حولي المراجع الكثيرة ولكني لا أدري ايها استفتي . لأنه سؤال احسب ان جوابه لم يخطر ببال هذه المراجع ، وانا بدوري عندي سؤال اسأله للسائل : ما الذي اغراه بهذا السفر الطويل . الطويل جداً . الذي بلغ به الى آدم ، وهو سفر الى الوراء بعيد ؟

مما لا شك فيه ان آدم لم يكن يتكلم الصينية مثلا . ولا أظن ان آدم كان يتكلم الانجليزية ولو ان الانجليز قد يميلون الى توكيد ذلك . ولا أظن ان آدم كان يتكلم العربية . لأن الانبياء من قبل رسول الله محمد « صلعم » ما عرفوا العربية ولا تكلموها وهكذا دواليك في سائر اللغــات .

وبما ان آدم كان يتكلم لغة ما . لا تمت الى لغة حاضرة بنسب ظاهر . فاذن هي لغة منقرضة لا نعلم عنها شيئاً . ان اللغات التي عرفناها وكشفناها . انما كشفناها في الحجر وفي ما خلف الأقوام وراءهم من اثر . ولكن آدم لم يخلف شيئاً وراءه ذا بال الا هــذا النسل المنتشر في الارض . ولكنه ذو لغات متباينات . يقضي منطق هذا السؤال بان نقول انها تفرعت عن لغة آدم . تلك المنقرضة المجهولة . فابحث في هذه اللغات الحاضرة تعرف الكثير من صفات تلك الغابرة . ولن تقع فيها على لفظ نطق به آدم . ولكنك ستقع على كثير من المعاني التي دارت بخلد آدم ، وعلى كثير من العواطف التي عصفت بقلب آدم . وعلى كثير من الاحن التي اكتوت بها قلوب بنيه . وعلى القدر الذي اتسم به بنوه وبنو بنيه . وفي هذا الغاية . وفيه الكفاية .

السيد احمــــد الصايغ – بيروت :

قصيدتك تحتاج الى بعض التصحيح . احيلت الى الجهة المختصة لدراستها وابداء الرأي بصددها في الاعداد القادمة . اما عن سؤالك الذي تقول فيه : ايهما أجدر بالشهرة العالم الذي يغذي العقل . أم الفنان الذي يغذي القلـــب ؟

يا أستاذ احمد وددت لو عبرتم بكلمة غير الشهرة . فالشهرة اقل الاشياء في الدنيا خطراً .. ولعلكم اردتم ايهما أنفع . والسؤال يصبح من بعد ذلك غريباً وهو كسؤالكم لي : ايهما انفع . الملح أم السكر . أو ايهما اولى ان يحتفظ به الانسان رجله اليمنى أم رجله اليسرى . والجواب في كليهما . أنه لا مجال لتفضيل واحدة على الاخرى .

ان العقل والقلب ناحيتان في الانسان لا بد ان ينموا . وان ينموا معاً انهما ككفتي الميزان لا بد ان تمتلئا امتلاء واحدا . والا مال العاتق واختل الميزان .

ان الانسان الذي كله عقل ولا قلب له يشقى بنفسه . ويشقى به الناس . وقد ينتج عنه العدل ولا ينتج الاحسان . وهو يقبل في غير حب . ويدبر في غير كره . وهو بارد برود الآلة . فاذا هو احتر فكاحترارها . هو احترار الحريق الذي يعطي الحركة ولا سواها .

والانسان الذي كله قلب ولا عقل له انسان يشقى بنفسه ايضاً ويشقى به الناس . انه انسان رخو لا عرق فيه . بكاء شكاء . لا عقل لــه . فلا نجاح له ولا كسب ولكن له الخيبة . وللقلب مطالب لا تستطاع على الخيبة . فيحرق قلبه على غير طائل كما يحرق البخور . لابد للحياة من عالم . ولا بد لها من فنــان ..

الأدب الضاحك

روى « اناتول فرانس » القصة التالية :

لما فرغ « رودان » المثال الفرنسي من صنع تمثال فخم للشاعر فيكتور هوغو ، وقد مثله فيه واقفا على رأس صخرة وحوله ربات الفنون ، وعرائس البحار ، جاء بجماعة من الصحفيين الى داره ليروا التمثال ، ويتأملوه ، قبل ان ينقشه على الرخام او يصبه في البرونز وكان لسوء حظه قد ترك النافذة مفتوحة في الليلة السابقة وثارت عاصفة هوجاء تدفق منها المطر الغزير ، فتحول طين التمثال الى كتلة من الصلصال لا قوام لها ، وهوى تمثال الشاعر في وهدة من الوحل .

وفتح رودان الباب ودعا زواره ليتقدموه الى الحجرة واذا هو يرى الكارثة التي نزلت بتمثاله فكاد ينتف لحيته نتفا من الغيظ والحنق ، ولكن اصوات الصحفيين ارتفعت بالاطراء العظيم : مدهش ! هذا فيكتور هوغو ينهض متساميا فوق الخبث والفساد ، ما اعظمه من رمز ! يا استاذ هذه آية من ايات العبقرية، لقد حاولت ان تمثل فساد عصر لم يبق فيه شيء من النبل والطهر سوى صوت الشاعر : ما اروع ما فعلت !

فسألهم رودان متخاذلا :

اهذا رأيكم !! ؟

فقالوا جميعا :

طبعا . هذه آية من الايات !



● عهد الى اريك جريس في الحرب العالمية الاولى ان يتولى اجراء التوفير اللازم في اقسام الحكومة البريطانية فلاحظ مرة في احد دهاليز الوزارات حارسا يرتدي ثوبا رسميا، فسأل عنه فقيل له :

انه واقف ليحذر الناس من لمس الجدران ... وقد تبين الى اريك جريس بعد بحث مستفيض انزوجة احد الوزراء جازت ذلك الدهليز منذ ٣٣ سنة ، يوم كان دهان الجدران طريا ، فلمس كمها الجدار، فعلق به الدهان ، فصدر الامر في مساء ذلك اليوم بتعيين حارس يحذر الناس من لمس الجدران .

● قال الولد لابيه بعد ان عاد من المدرسة :

هل تذكر يا ابي القصة التي رويتها لي عن طردك من المدرسة بسبب شقاوتك في الصف عندما كنت صغيرا ؟

قال الأب : بكل تأكيد ...

قال الابن : اليس مضحكا ان يعيد التاريخ نفسه .

● خلال تقديم احدى مسرحيا[ت] اميل اوجيه كان الكسندر دوما[س] الابن جالسا بقرب الكاتب ، فأ[شار] إلى احد الحضور ، وكان مستغ[رقا] في النوم ، وقال له :

— انظر إلى تأثير مسرحيتنا على الناس !

فلم يحر المؤلف جوابا وبعد بضعة اسابيع . وكانت تقد[م] في المسرح نفسه مسرحية لالكسند[ر] دوماس الابن . أجال اميل اوجي[ه] الطرف في الصالة فلمح مشاه[دا] نائما ، فسارع إلى منافسه قائلا :

— انظر ، هوذا مشاهد نائم

فكان جواب دوماس :

— آه ، أجل اعرفه، انه الشخص نفسه الذى دللتك عليه في ذلك المساء .. فهو لم يستيقظ بعد !

● طلب ثري بخيل من الرسام « هوجارت » ان يرسم له لوحة تمثل غرق فرعون وجيشه في البحر ، لكنه ظل يساوم الرسام حتى قبل نصف الاجرة التي تستحقها الصور[ة] وبعد يومين جاء وبيده الصور[ة] ولما رفعت الستارة عنها لم ير البخيل غير لوحة مدهونة باللون الاحمر .

فصاح بالرسام :

ما هذا ؟ لقد طلبت منظر للبحر الاحمر ؟

الرسام : ها هو البحر امامك !

الثري : واين بنو اسرائيل؟

الرسام : عبروه .

الثري : واين جنود فرعون؟

الرسام : غرقوا .